



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور - خنشلة



- كلية الآداب واللغات
- قسم الأدب واللغة العربية
- شعبة: دراسات أدبية
- التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

الرمز بين الدلالة والجمالية "ديوان رقصة الجناء" لعمر بن راحلة" أنموذجا

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مواد شهادة ماستر 2

إشراف الأستاذة:

د / سمية فائق

تقديم الطالبة:

أسماء سعيدي

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د/وردة كبابي	أستاذ محاضر ب	جامعة عباس لغرور خنشلة	رئيسا
د/سمية فائق	أستاذ محاضر "أ"	جامعة عباس لغرور خنشلة	مشرفا ومقررا
أ/خميسة مزيتي	أستاذ مساعد "أ"	جامعة عباس لغرور خنشلة	مناقشا

السنة الجامعية

2018/2019

منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين ثم الصلاة على المبعوث رحمة للعالمين
وبعد الشكر لله الذي له الفضل من قبل ومن بعد أتوجه بجزيل
الشكر وفائق الامتتان للأستاذة الفاضلة:
"فائق سمية" على تكرمها بالإشراف على هذا البحث من اختيار
العنوان إلى الخاتمة لها مني كل التقدير.
كما أتقدم بالشكر لكل من أسهم في إنجاح هذا البحث من
قريب أو من بعيد.

الإهداء

إلى أمي أبي أخواتي...

إلى المعدن الثمين "علي" ...

إلى "رياض"

إلى صديق الروح "أمين" ...

لكم مودتي..

إلى الأطفال المعاقين بصريا تلاميذ مدرسة "شناقر النوي" لكم كل الحب..

أسماء

مقدمة

عُرفت التجارب الإبداعية الجديدة بتقنيات حديثة تجاوزت التجارب الإبداعية التقليدية، فصار النص الواحد متنا لنصوص عديدة متوالية فيه، بعد أن تجاوز المعنى الأول لفظه ليتحول إلى معنى ثان وثالث، وقد سمح توظيف الرمز لوجود مثل هذا التعدد الدلالي خاصة أن الأديب المعاصر وجد نفسه في واقع مضطرب ولا بد أن يحاول إيجاد حلول له أو الهروب منه.

والرمز من أحد العناصر التي تسهم في تشكيل الصورة الشعرية، لما يُكسبه من أبعاد فنية ودلالية تظهر فيها رؤية الشاعر، وهذين البعدين جلاهما الأدب الجزائري المعاصر عامة والشعر منه خاصة، والمطلع يلمح هذا رغم أن للشعر الحظ الأوفر من الرمز لأن أسلوبه وطبيعته مكنته من أن يحوز هذه الميزة.

والشاعر "معمر بن راحلة" من الشعراء المعاصرين الذين اتخذوا الرمز وسيلة استحضار اللغة الشعرية، فأسهم في إثراء قصائده التي رسمت لنا جوانب عديدة من حياة العربي ورصدت مشاكله بطريقة إيحائية أضفت على الديوان قدرا من الدلالات والجمالية، ومن ثم أتى العمل موسوما "الرمز بين الدلالة والجمالية ديوان رقصة الجبناء لبن راحلة معمر أنموذجا". وارتكز البحث على استخراج الرموز التي استعان بها الشاعر في إثراء ديوانه وبيان القيمة الفنية والدلالية، ومن هذا المنطلق نطرح التساؤلات الآتية: ما هي المدلولات التي ارتبط بها الرمز في الشعر؟ وهل عُرف الرمز عند العرب قديما أم كان إرهاسا فقط؟ ما هي أنواع الرموز التي وظفها الشاعر في ديوانه؟ وهل ولد بن راحلة رموزا خاصة به أم وظف الرموز المتعارف عليها؟ هل أضفت رموز الديوان قيمة دلالية وجمالية عليه؟ وكيف استطاع الشاعر تجسيدها وتجليتها؟

واختيارنا للموضوع ولدته دوافع ذاتية وأخرى موضوعية، فرغبنا الملحة في دراسة هذا الديوان والاطلاع على موضوعه الذي يخص بالذكر الوطن العربي جعلنا نتناوله بالدراسة أضف إلى ذلك رغبتنا في تزويد المكتبة المحلية بعمل من أعمال الشاعر الجزائري معمر بن راحلة.

وللإجابة على الإشكاليات السابقة، انقسم البحث إلى فصلين: **الفصل الأول** معنون بـ "الرمز بين الدلالة والجمالية"، والذي تضمن حديثاً عن المدلول اللغوي والاصطلاحي للرمز، والفرق بين الرمز والرمزية لندرج أنواع الرموز على اختلافها الأسطورية، والتراثية والتاريخية والدينية والصوفية والطبيعية، واستوجب الخلط المصطلحاتي أن نشير إلى الفرق بين كل من الرمز والعلامة حيث أن الآراء اختلفت كثيراً حول ما إن كان الرمز علامة أم يختلف عنها، ثم توليد الرموز في الشعر هذه الرموز التي هي من صنع الشاعر ومن نسج ملكته، لنبرز القيمتين الدلالية والجمالية للرمز في الشعر ثم الرمز في الشعر الجزائري فالديوان الذي خصصته بالدراسة لشاعر جزائري ولا بد أن نشير لتوظيف الشعراء الجزائريين للرمز.

أما **الفصل الثاني** وهو فصل تطبيقي موسوم "القيم الدلالية والجمالية في ديوان رقصة الجبناء"، والذي شمل حديثاً عن ملخص الديوان من ناحية الشكل إذ أنه في صفحته الخارجية يعج بالحمولات والتي تحتاج لاستخراج مدلولاتها، ومن ناحية المضمون والتي هي مجال الدراسة، ثم تحليل رمزية العنوان الذي يمثل عتبة الديوان لتركز الدراسة على استخراج الرموز التراثية وتجلية قيمتها الدلالية والجمالية، والأمر ذاته بالنسبة للرموز التاريخية والدينية والطبيعية وأنهيت العمل **بخاتمة** تضمنت النتائج المتوصل إليها.

ووفق ما يقتضيه الموضوع في محطات بحثه، اعتمدت الدراسة على مجموعة من المناهج أبرزها المنهج التاريخي والتوليدي وآليات الوصف والمقاربة التحليلية. ولإثراء البحث وتوثيقه اعتمدنا على المدونة محل الدراسة بالإضافة إلى **مصادر ومراجع** نذكر أهمها:

"الرمز والرمزية في الشعر المعاصر لمحمد فتوح أحمد" وأيضاً كتاب "بنية الرمز ودلالته الفنية في شعر محمود درويش لريحاب عبد الغني"، و"الشعر الجزائري الحديث (اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925 . 1975م) لمحمد ناصر" وغيرها من المراجع التي غدت بحثنا هذا بمعارف عديدة.

أما عن الصعوبات، فقد أنجزنا هذا البحث دون أية صعوبات بل تم وسط توجيه جيد ومادة علمية غزيرة.

وأخيرا الشكر موصول للأستاذة الدكتورة "فالق سمية" لقبولها الإشراف على هذا البحث وحسن التوجيه طيلة السنة وكذا جامعة عباس لغرور التي زودتنا بأهم المراجع.

وبعد سنة من الجهد نأمل أن يغذي هذا العمل بحوثا قادمة وأن يُضاف إلى مكتبة الجامعة كمرجع له قيمة علمية.

نسأل الله التوفيق.

الفصل الأول

الرمز بين الدلالة والجمالية

- 1 . المدلول اللغوي للرمز .
- 2 . المدلول الاصطلاحي للرمز :
- 3 . الرمز والرمزية .
- 4 . أنواع الرموز :
- 5 . الفرق بين الرمز والعلامة .
- 6 . توليد الرموز في الشعر .
- 7 . القيم الدلالية للرمز في الشعر .
- 8 . القيم الجمالية للرمز في الشعر .
- 9 . الرمز في الشعر الجزائري المعاصر .

يُسهم الرمز في إضفاء بعد وحركة على النصوص الأدبية ما يمنح العمل الأدبي تجددًا وحيوية وجمالًا. أما عن مدلولاته اللغوية والاصطلاحية فهي متنوعة نذكر منها:

1. المدلول اللغوي للرمز:

جاء في **لسان العرب لابن منظور** أن الرمز: "تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت وإنما هو إشارة بالشفيتين، وقيل: الرمز إشارة وإيماء بالعينين، والحاجبين والشفيتين والفم، والرمز في اللغة ما أشرنا إليه مما يبان بلفظ أي شيء أشرت إليه بيد أو بعين، ورمز يرمز رمزا"⁽¹⁾ أي أنه إشارة وإيماء بإحدى الجوارح كاللسان والفم والعين، لكنه هنا ركز على الإشارات غير اللغوية فقط، وفي **معجم الصحاح** ورد الرمز على أنه "الإشارة والإيماء بالشفيتين والحاجب، وقد رَمَزَ يَرْمُزُ وَيَرْمُزُ، وَارْتَمَزَ من الضربة أي اضطرب منها"⁽²⁾؛ لم يختلف **الجوهري** في تعريفه للرمز عن **ابن منظور**، على أنه إيماء بإحدى الجوارح وتلميح بها "وقد يقال للجارية الغمازة الهمازة بعينيها، واللمازة بفمها: رمازة"⁽³⁾؛ أي التي تهمز تلميحًا فقط فهي رامزة، ونظرا للتعريفات السابقة فإن الرمز هو تلميح وإشارة تكون بإحدى الجوارح .

أما في **القرآن الكريم** فقد وردت كلمة "رمز" مرة واحدة في سورة "آل عمران" حين قال الله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۖ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۖ وَادَّكُرَ رَبُّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعُشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ [آل عمران الآية 4]، وفسرها (ابن كثير) في كتابه على أنها: "إشارة لا يستطيع، النطق، مع أنك سوي صحيح"⁽⁴⁾؛ قال زكريا عليه السلام رب اجعل لي علامة أو أمانة استدلل بها على أمري، قال علامتك ألا تكلم الناس إلا رمزا، أي إشارة وتلميحًا على

¹ ابن منظور، (أبو الفضل جمال الدين محمد بن كرم)، لسان العرب، مادة "رمز"، مج3، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 1، 1997، ص19.

² إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج3، تح، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1376هـ، 1956م، ص880.

³ الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج2، تح، عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص49 .

⁴ أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، م1، دار الغد الجديد، المنصورة، القاهرة، ط1، 1428هـ، 2007م، ص3 .

أنك سوي صحيح، والرمز هنا قد يكون باليدين أو الشفتين أو الرأس أو غير ذلك مما يمكن أن يُرمز به.

يتضح من كل ما سبق أن الرمز إشارة أو تلميح يكون بإحدى الجوارح بعيدا عن اللغة المباشرة المستعملة للتواصل.

2. المدلول الاصطلاحي للرمز:

أ. عند العرب:

وردت كلمة الرمز بمعنى الإشارة مع النقاد القدامى فالرمز عندهم هو "الإيجاز فهو أسلوب متضمن الإشارة بدل الكلام، أي المجاز بألوانه البيانية كالتشبيه والاستعارة والكناية التي تبتعد عن الإطناب ومائلة إلى الغموض. ولم يكن الرمز في الشعر الجاهلي والإسلامي والأموي بمعناه الفني وإنما عرفوه بمفهومه البسيط لأن الشعر القديم يميل إلى الصراحة ولغة الشعر واضحة الدلالة وليس فيها غموض"⁽¹⁾؛ ويتضح من هذا أن النقاد القدامى عرفوا الرمز على أنه الإيجاز، فهذا الأخير يتضمن الإشارة في ألوانه البيانية المختلفة، وبالتالي يتفقان في كونهما يتضمنان الإشارة والغموض معا.

عرف الرمز في معناه الاصطلاحي مع العصر العباسي حينما تحدث عنه (قدامى بن جعفر) في كتابه **نقد النثر** قائلا: "إنما يستعمل المتكلم الرمز في كلامه فيما يريد طيه على كافة الناس والإفضاء به إلى بعضهم، فيجعل للكلمة أو الحرف اسما من أسماء الطيور أو الوحوش أو سائر الأجناس أو حرف من حروف المعجم، ويطلع على ذلك الموضع من يريد إفهامه، فيكون ذلك قولاً مفهوماً بينما مرموزاً عن غيرهما"⁽²⁾؛ أي أن كل ما يريد الإنسان إخفاءه عن غيره يرمز له أو يشير مستعملاً أسماء الطيور والوحوش وسائر الأجناس شريطة أن يطلع عليه الطرف الذي لم يخف عنه هذا الرمز، بينما في عرف الآخرين يكون مبهماً، ولقد أشار أيضا (ابن رشيق القيرواني) إلى الرمز في المصطلحات البلاغية والنقدية إذ جعله

¹ عزت ملا إبراهيم وآخرون، الرمز وتطوره الدلالي في الشعر الفلسطيني المقاوم، مجلة القسم العربي، العدد الرابع والعشرون، 2017، ص129.

² سلمى خضراء الجبوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، تر، عبد الواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، دط، 2007، ص62.

من أنواع الإشارة فقال: "وأصل الرمز، الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم، ثم استعمل حتى صار الإشارة"⁽¹⁾؛ أي الكلام المبهم أو الإشاري البعيد عن الوضوح والمباشرة،

وإذا كان الرمز قد ارتبط عند النقاد القدامى بالإيجاز والتلميح بعيداً عن الشرح والإطناب " فإنه في المفهوم الحدائي قد ارتبط بالغموض والإبهام، فصار يدل بأبسط معانيه على ما وراء المعنى الظاهري مع اعتبار المعنى الظاهر المقصود أيضاً"⁽²⁾؛ ويمثل هذا المفهوم الذي يصب في الإيغال في الغموض والإبهام نقطة للقاء العديد من الآراء، والتي ترى هي أيضاً أن الرمز يعني الغموض والتلميح بعيداً عن المعنى المباشر المقصود.

أما (إيليا الحاوي) فذهب إلى أن "الرمز ينقل الحقيقة المبهمة بإبهامها وليس من حقيقة عميقة، إلا وهي مبهمة"⁽³⁾؛ أي أن الرمز يوضح حقيقة لكنها غامضة ومبهمة، إذا فهو ينقل ما هو غامض وعلى الدارس أن يفهم هذا الغموض وبتحليله يتضح الرمز، ذلك أن الغموض خاصية من الخصائص الفنية للرمز، ويقول (مصطفى ناصف) "إنما الرمز لمحة من لمحات الوجود الحقيقي يدل عند الناس ذوي الإحساس الواعي، على شيء من المستحيل أن يترجم عنه بلغة عقلية، دلالة تقوم على يقين باطني مباشر"⁽⁴⁾؛ أي أنه المعنى الخفي الذي لا يمكن للغة العقل أن تنقل صورته أو أن تترجمه لما ينتابه من غموض، وكل التعريفات السابقة تصب في أن الرمز إشارة وتلميح ونوع من الغموض.

¹ ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج1، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط3، 1963، ص305، 306.

² عاطف خلف سليمان العيادية، الرموز المحورية في شعر محمود درويش (دراسة سيميائية - تحليلية-)، رسالة دكتوراه، إشراف، محمد الشوابكة، جامعة مؤتة، 2015، ص8.

³ حسن كريم عاتي، الرموز في الخطاب الأدبي، الروسم للصحافة والنشر والتوزيع، بغداد، ط1، 1436هـ، 2015م، ص48، 49.

⁴ بسمة محمد عوض الخفيفي، الرمز في شعر أمل دنقل، رسالة ماجستير، إشراف، عوض محمد الصالح، جامعة قارينوس، ص35.

ب . عند الغرب:

اختلفت الآراء حول تحديد مفهوم الرمز، فكل يدلي بدلوه حسب ما يراه مناسباً، انطلاقاً من الفلسفة اليونانية وصولاً إلى العصر الحديث والمعاصر فيها هو (أفلاطون plato) يرى "أن المسميات ترمز إلى الأشياء والحقيقة وراء المحسوسات، فما نراه في هذا العالم ليس سوى انعكاساً لعالم الصور الخالصة..."⁽¹⁾؛ أي أن كل الأشياء التي نراها، ما هي إلا رموز عن العالم الحقيقي الذي هو عالم المثل عنده.

ثم إن تلميذه (أرسطو aristotie) أشار في تعريفه للرمز قائلاً: "الكلمات المنطوقة رموز لحالات النفس، والكلمات المكتوبة رموز للكلمات المنطوقة"⁽²⁾؛ من الواضح أن أرسطو لم يخرج عن نطاق الإشارة، فالأصوات رموز تشير لحالات النفس، وعند كتابتها تبقى كذلك إشارة لهذه الأصوات، أما (كانط kant) فيعرف الرمز قائلاً: "هو تشخيص للفكرة عن الشيء لتجريد صورته"⁽³⁾؛ أي أن الرمز هو إعطاء صورة واقعية عن أشياء ذات طابع معنوي، أو تحتاج في اكتشافها للتخمين والحدس، وبالتالي تكون غير مباشرة، والنص أو الخطاب "يصبح رمزياً ابتداء من اللحظة التي تكشف له فيها، بفضل جهد تفسيري، معنى غير مباشر"⁽⁴⁾؛ أو معنى يخرج عن المعنى المألوف المتعارف عليه.

"وقد ظهرت محاولات رائدة في تحديد مفهوم الرمز فكان (جوته goethe) أول من حدد بطريقة أدبية وحديثة الرمز، إذ يصف انطباعاته أثناء إحدى زيارته فرانكفورت مقررًا أنه فوجئ بمشاعر خاصة وغريبة وأليفة أحسن بإزاء بعض الأشياء التي يصفها بأنها رمزية وأن هذه الأشياء إنما هي حالات ظاهرة تمثل عديداً من الحالات الأخرى وتستقطبها، وتؤثر فينا تأثيراً مألوفاً أو غريباً وهذا المفهوم الواضح للرمز لم يظهر إلا في العصر الحديث فالرمز كان يعني عند القدماء الإيجاز فهو أسلوب يتضمن التلميح والإشارة بدل الكلام، ويبتعد عن

¹ السعيد بوسقطة، الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، ط2، 1429هـ، 2008م، ص24.

² محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر، دط، 1997، ص50.

³ محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر، ط3، 2001، ص24.

⁴ تزفيتان تودوروف، الرمزية والتأويل، تح، إسماعيل الكفري، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1، 1438هـ، 2017م، ص43.

الشرح والإطناب "(1)؛ ومن هذا فإن المفهوم العالم الذي يصب فيه الرمز هو، الإشارة والتلميح بعيدا عن المعنى الظاهر، ويعد هذا أحد أهم مبادئ الرمزية التي هي " اتجاه أدبي ظهر في فرنسا أواخر القرن التاسع عشر وقد اتخذ طريق الإيجاز والتلميح بدلا من التصريح "(2)؛ وأكد على أن " قيمة الشعر تكمن في قدرته على الإحياء بما كابده الشاعر من انفعالات "(3)؛ أي مدى قدرته على التعبير عن خفايا نفس الشاعر إحياء فقيمة الشعر تكبر كلما كبر الإحياء وهذا ما عبر عنه (فاليري paul valerie) إذ يرى أنه " من الخطأ المضاد لطبيعة الشعر بل القاتل له أن نتطلب من كل قصيدة أن يكون لها معنى واقعي وحيد هو صورة طبق الأصل من فكرة ما لدى الشاعر "(4)؛ لأن المباشرة تقتل القيم الفنية لأي عمل أدبي فيتحول بذلك إلى وثيقة تاريخية.

3 . الرمز والرمزية:

إن الحديث عن الرمزية يدل مباشرة على أنها اتخذت الرمز أداة لتشكلها، وهدفت من خلاله إلى التعبير عن سر الوجود والهروب من حاله المادي المتردي، وبالتالي فإن "الرمزية مذهب مثالي يرى العالم الخارجي من خلال الذات ويرده إليها، ولأن اللغة بدالاتها الوضعية المحددة قاصرة عن نقل حقائق الأشياء كما تتمثلها النفس الشاعرة أو "تجسيم ما يتحرك خلف الحواس" كما يقول (بييتس yeats) اتجه الرمزيون إلى استغلال إمكاناتها الإيحائية في الأصوات والكلمات والتراكيب لكي يعدوا بهذا الموضوع المثالي ما داموا قد عجزوا عن نقله بكل تخومه "(5)؛ ويضح من هذا أن الرمز هو الوسيلة التي يعتمد عليها الرمزيون في نقل حقائق الأشياء طالما أن اللغة الوضعية أو التقريرية عاجزة عن هذه المهمة، ومن ثم عمدوا إلى استغلال كل قدراتها الإيحائية في توليد الدلالات فهي "تشمل مجالا واسعا من الظواهر

¹ السحمدي بركاتي، الرمز التاريخي ودلالته في شعر عز الدين ميهوبي، مذكرة ماجستير، إشراف، معمر حجيح، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2008، 2009، ص10.

² فايز علي، الرمزية والرومنسية في الشعر العربي، حقوق النشر والتوزيع الإلكتروني لهذا المصنف محفوظة، ص28.

³ سارة نجر ساير العتيبي، الرمزية وتجلياتها في الشعر العربي الحديث، قسم اللغة العربية، كلية التربية بالمزاحمية، جامعة شقراء، ص223.

⁴ المرجع نفسه، ص223.

⁵ محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1977، ص192.

اللغوية وغير اللغوية"⁽¹⁾؛ أي أن كل القدرات الإيحائية سواء كانت لغوية أو غير لغوية تعتمد على الرمزية كوسيلة للتعبير، وقد يكون "مجال الرمزية المفضل للامحسوس بشتى أشكاله: الشكل اللاواعي والماوراء الطبيعي والفوطبيعي واللاواعي"⁽²⁾؛ ومن ثم فإن الرمزية مذهب أدبي يتخذ الرمز أداة، يعتمد عليها في التعبير عن أفكاره المختلفة، والتي اختار لها طريق الإيحاء والترميز بدل المباشرة.

أ. الرمزية عند الغرب:

تعتبر الرمزية واحدة من أهم المذاهب التي عرفها الأدب العربي إلى جانب الواقعية والبرناسية وغيرها، وقد ظهرت: "كحركة أدبية ثورية واكبت انهيار المذهب الواقعي الذي تميزت به التيارات الأدبية قبل الرمزية"⁽³⁾؛ وقد أشرنا سابقا إلى أن هذا المذهب رافض للواقع آنذاك متخذا الرمز وسيلة للتعبير عن واقع جديد وبدأت " على أيدي الشعراء الفرنسيين الذين ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر وأطلق عليهم اسم الشعراء الرمزيين وهم (بودليير baudeiaire) و(بول فيرلان verlain) و(رامبو rimbaud) و(ملارميه mallarme) و(فاليري valerie) وتحولت الرمزية إلى حركة عالمية مع الشعراء البلجيكي"⁽⁴⁾ وكان لهؤلاء الرمزيين دور هام في إرساء أسس هذا المذهب فاهتموا " بتوثيق الصلة بين الشعر والموسيقى التي هي أقوى وسائل الإيحاء وأقرب إلى الدلالات اللغوية، النفسية في سيولة أنغامها"، إضافة إلى التقدم الذي شهدته علم النفس الحديث على يد (فرويد freud) وأتباعه الذين ألقوا أضواء ساطعة على أسرار النفس الإنسانية واكتشفوا عالم اللاشعور، وفسروا أحلام الإنسان تفسيراً جديداً، مما لفت أنظار الشعراء إلى وجود عالم ثانٍ إلى جانب العالم المرئي، هو عالم النفس الزاخر بالأسرار والخفايا والحقائق على الشعر أن يعنى بها وبصورها بالإيحاء

¹ إسرائيل شيلفر، العوالم الرمزية (الفن والعلم واللغة والطبوس)، تر، عبد المقصود عبد الكريم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2016، ص12.

² جيلبير دوران، الخيال الرمزي، تر، على المصري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1411هـ، 1991م، ص9، 10.

³ ربحاب عبد الغني، بنية الرمز ودلالاته الفنية في شعر محمود درويش، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016، ص48.

⁴ سعيد درويش وآخرون، الرمز والرمزية في الفن التشكيلي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد التاسع والعشرون، العدد الأول، 2013، ص660.

والرمز والإيقاع⁽¹⁾؛ ويمكن القول أن الرمز كان بمثابة الوسيلة التي اتخذها رواد المذهب الرمزي لإرساء أسس مذهبهم، فاستطاعوا الغوص في أعماق النفس البشرية العامة بالأسرار.

ب . الرمزية عند العرب:

عرف العالم العربي مذاهب عديدة، نتيجة اتصاله بالغرب واتخذها مناهج في أعماله الأدبية المختلفة، والمذهب الرمزي واحد منها "إذ ظهرت إرهاصات الرمزية في لبنان مبكراً بعد عام 1919 - وظهرت في مصر قبل 1928م- إلا أن المجالات لم تدون شيئاً من شعرها ثم اشتد عودها وقوى في عام 1936م حيث عرفت طريقها للقارئ العربي عن طريق مجلة المقتطف، والرسالة المصريتين، ومجلة المكشوف، والأديب اللبنايتين حيث اهتمت هذه المجالات بترجمة الشعر الرمزي، ونشرت تراجم لأعلامه مثل "بودلير"، "ورامبو"، وغيرهم كما نشرت الشعر الذي كتبه الشعراء العرب، مثل: بشر فارس، وسعيد عقل، ويوسف غصوب، ولبكي وأمين نخلة، وعلي محمود طه و خليل هنداوي، وغيرهم"⁽²⁾؛ وبالتالي فإن العرب عرفوا الرمزية وتأثروا بها وتجلّى هذا في أعمالهم الأدبية المختلفة وخاصة الشعرية منها.

4 . أنواع الرمز:

تختلف الرموز في النصوص الأدبية وتتنوع مشاربها، ما يزيد النص جمالية تكسبه طاقة إيجابية جديدة، تجعل المتلقي يزداد ثقه في أن مبدع النص لم يكتبه من فراغ إنما إطلاعه الديني والثقافي جعله يغذي نصه بهذه الأنواع التي نذكر منها:

أ . الرمز الأسطوري:

يشير الاطلاع على مختلف الأعمال الأدبية العربية، إلى حضور الأسطورة بقوة وذلك عن طريق الترميز لها " فالأسطورة ما هي إلا الوعاء الأشمل الذي فسر فيه البدائي وجوده، وعلل فيه نظراته إلى الكون، فلم يجد الأديب المعاصر غير العودة إلا الوعاء الأول؛ إلى

¹ حسين جبار حسن، سحاب حميد مراد، الاتجاه الرمزي عند بدر شاكر السياب، بحث لنيل شهادة البكالوريوس، إشراف، رواء نعاس محمد، جامعة القادسية، العراق، 1439هـ، 2018م، ص12.

² سارة نجر ساير العتيبي، الرمزية وتجلياتها في الشعر العربي الحديث، ص229.

الأسطورة يحاكيها، ويتنافس سحرها، يستلهمها، يوظفها، يعيد بناء العالم الذي ينشده بكلمات طقوسها⁽¹⁾؛ فالأسطورة بالنسبة للإنسان البدائي، حاملة لأخباره لذلك استقى الأديب منها هذه الأخبار موظفا إياها في رموز داخل قصائده ولقد تناقلت الشعوب أساطير البابليين والسوريين واليهود ورموزهم ومفاهيمهم الاجتماعية...⁽²⁾؛ ولما كانت الأسطورة كما قال (مارك سورر marc sorrer) "الأسطورة أساس لا غنى عنه للشعر"⁽³⁾؛ ولمحنا في الشعر خاصة المعاصر منه آثار هذه الرموز، فتغنى الشاعر بالسندباد رمزا وبالعنقاء وسيزيف وغيرها من الرموز، فهذا (بدر شاكر السياب) مثلا في قصيدة "أنشودة المطر" "بيتكر رمزا خاصا هو المطر ويخلق منه أسطورة الرمز ليلف القصيدة بأسرها ويتغلغل في ثناياها"⁽⁴⁾؛ ويبدع الشاعر إبداعا وبذلك تكون الأسطورة رمزية بنائية، تمتزج بجسم القصيدة، وتصبح إحدى لبناتها العضوية⁽⁵⁾؛ وبالتالي فالرمز الأسطوري هو تلك الشخص أو الأماكن أو القصص الأسطورية التي فرضت نفسها داخل النص الأدبي والشعري بصفة خاصة.

ب . الرمز التاريخي:

لقد سعى الأدباء عامة والشعراء خاصة، إلى استغلال لحظات هامة في التاريخ وجعلوا منها رموزا فعد التاريخ حقلا مرجعيا لرؤى الخطاب الشعري المعاصر يدفع هذا الخطاب للاتكاء على كثير من المعطيات المعرفية⁽⁶⁾؛ حتى صارت أحداثه ومواقعه وشخصياته تشكل رمزا راح الشاعر "يستلهم من ذلك الرمز وسيطا فنيا لانبعاث المشاعر وإثارة الكامن منها في أعماق النفس"⁽⁷⁾؛ خاصة وأن التاريخ حافل ببطولات عديدة يسهم الشعر، وهو

¹ عبد الرضا علي، الأسطورة في شعر السياب، منشورات وزارة الثقافة والفنون، العراق، دط، 1978، ص19، 20.

² رندل كلارك، الرمز والأسطورة في مصر القديمة، تر، أحمد صليحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط، 1988، ص7.

³ رمضان الصباغ، في نقد الشعر العربي المعاصر، دراسة جمالية، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط1، 2002، ص348.

⁴ يوسف خلاوي، الأسطورة في الشعر العربي المعاصر، دار الآداب، بيروت، ط1، 1994، ص48.

⁵ محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص288.

⁶ محمد عبد الرحمن يونس، المؤشرات الأسطورية والتاريخية في الشعر السوري المعاصر، مجلة المعرفة، العدد 383، 1995، ص142.

⁷ بلقيس إبراهيم الحضرافي، الملكة بلقيس التاريخ والأسطورة والرمز، إي، إم، جرافيك لخدمات الطباعة والنشر، مطبعة وهدان، القاهرة، ط1، 1994، ص199.

تعبير عن خبايا النفس في إخراجها وتذكير القادمين بها "والرموز التاريخية لها أبعاد جمالية، يظهر ذلك في استحضار التراث وانسجامة مع العمل الأدبي، بحيث يخلق التكامل الذي يحقق اكتشاف الموروث انطلاقاً من الحاضر"⁽¹⁾؛ ومن ثم فالرموز التاريخية حاضرة، وتروي لنا أحداثاً تاريخية قد مضت بطريقة جمالية فنية تبعدنا أحياناً عن السرد التاريخي فيحضر التاريخ في الأعمال الأدبية، وهذا ما نلمسه في بعض الأعمال التي نتحدث عن رموز تاريخية ذات وزن أمثال: "جميلة بوحيرد"^(*)، "والأمير عبد القادر"^(**) وغيرهما من الرموز التاريخية.

ج. الرمز الصوفي:

يمتاز الأدب الصوفي بأنه أدب رموز، لا يتضح فيه المعنى بتلك السهولة وإنما يرسل غامضاً تلميحاً، ويرجع ذلك لأهداف منها "اختلاف درجات قراءته تقبلاً وتأويلاً، من جهة وبلغة الإشارة المجازية من جهة أخرى فإنه غالباً ما يتمظهر خطاباً منغلقاً لا ينفاد بسهولة لغير العارف"⁽²⁾؛ معنى هذا أن الخطاب الصوفي يوجه للعارف به، لذلك يستعمل رموزاً

¹ حماشي سعاد، هباش سعدية، فعالية استدعاء الرمز في مجموعة تغريبة" جعفر الطيار " يوسف اوغليسي، مذكرة ماستر، إشراف عمي الحبيب، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، 2015، 2016، ص35.

* جميلة بوحيرد: رمز من رموز النضال الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، ولدت في حي القصبة العتيق في العاصمة عام 1935م، ونشأت في أسرة متوسطة المعيشة، وقد تشربت مبادئ النضال عن أبيها الثائر وأمها، التحقت بصفوف الثورة الجزائرية عام 1957 تعرضت للتعذيب بعد أن حكم عليها بالاعدام في 7 مارس 1958، لكن محامياً فرنسياً تولى الدفاع عنها وهو "جاك فيرجيس" فتراجع الاستعمار الفرنسي عن قراره، أطلقت سراحها مع الأسرى بعد عقد اتفاقية "إيفيان"، فخرجت من السجن وتزوجت محامياً فرنسياً، يُنظر، ظاهر محسن جاسم، جميلة بوحيرد في شعر بدر شاكر السياب ونزار قباني(دراسة مقارنة)، جامعة الكوفة، ص351،352،353.

** الأمير عبد القادر: ولد يوم الجمعة 23 رجب سنة 1222هـ ببلدة القبضة من أعمال "معسكر" بالمغرب الأوسط في بيت علم وتقوى: وتربى في رعاية والده وحفظ القرآن الكريم في مدرسته، وقرأ عليه الفقه وغيره، وأخذ العلم على أهله، سافر سنة 1236هـ إلى وهران وحصل منها، وأكمل دراسته وبرع في مختلف العلوم كان له ولع بالفروسية والسلاح فصار عالماً وفاضلاً وقارساً مدرباً، أقام الأمير الإمارة على الفضل والعدل والنظام، مؤلفاته " إجابات الأمير عبد القادر" وهي أسئلة من بعض علماء عصره عن إشكالات بعض عبارات الصوفية" رسالة في الحقائق الغيبية"، "المواقف الروحية والفيوضات السبوحية"، رسالة في شرح سورة التكويد وغيرها...توفي منتصف ليلة السبت 19 رجب 1300هـ 1883م في قصره بقرية دمر غرب دمشق عن 76 عاماً، ينظر، نزار أباطة، الأمير عبد القادر الجزائري (العالم المجاهد)، دار الفكر، دمشق، ط1، 1414هـ، 1994م، ص 9،10،34.

² أسماء خوالدية، الرمز الصوفي (بين الإغراب بداهة والإغراب قصداً)، دار الأمان، الرباط، ط1، 1435هـ، 2014م، ص13.

لا يفهمها غيره، يقول (أبو العلا عفيفي): "إن لغة المنطق قاصرة عن أن تعبر عن تلك المعاني الذوقية التي يدركها الصوفي في أحوال وجده فليس لديه إلا لغة الإشارة والرمز ولغة الخيال والعاطفة يوميء بها إيماء إلى المعاني التي يدركها على حقيقتها إلا من ذاق مذاق القوم وجرب أحوالهم"⁽¹⁾؛ وبالتالي يرى الصوفي أن الرمز هو السبيل الأصح لمعايشة تجربتهم الروحية بعيدا عن بساطة اللغة الواضحة، فتجربة الصوفي ولغته فريدة من نوعها موهلة في الترميز ليست بادية لأي كان كما يقول (أبو على الروذبادي): "علمنا هذا إشارة، فإذا صار عبارة خُفي"⁽²⁾؛ ومن الرموز التي كثيرا ما تتجلى في قصائد الشعراء، رمزي (الخمرة) و(المرأة).

1. رمز الخمرة:

يتخذ الصوفي من الخمرة رمزا لما لها من صفات روحية فيأخذ " المتصوفة الصفات المحسوسة للخمرة ويعيدون صياغتها لجعلها، تتلاءم مع أدواقهم وأحوالهم ومواجيدهم"⁽³⁾؛ ومن هنا استقى الشعراء رمزها ورسموه في قصائدهم، أمثال "ابن الفارض" الذي حفلت تائيته وميميته بتلويحات خمرية متنوعة يقول:

شَرَبْنَا عَلَى ذِكْرِ الْحَبِيبِ مُدَامَةً سَكِرْنَا بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الْكَرَمُ⁽⁴⁾

2. رمز المرأة:

إلى جانب الخمر جُعِلَت المرأة في النص الصوفي رمزا "ففي النص الشعري تغدوا المرأة رمزا للذات العلوية التي يذوب الشاعر فيها ويهاجر إليها بكل مشاعره وأحاسيسه، وهنا يتم تصعيد المظهر الفيزيائي الأنثوي إلى أعلى مستويات الروحانية الصوفية، وهذا يبرز لنا القيم الروحية التي يطرحها النص الشعري الصوفي الجديد ويبرز كذلك علاقة الذات

¹ محمد بن بريكة ، التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان، دار المتون للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، ط1، 1427هـ، 2006م، ص84.

² أبو نصر السراج الطوسي، اللمع، تح، عبد الحكيم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر، دط، 1380هـ، 1960م، ص414.

³ السعيد بوسقطة، الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، ص125.

⁴ المرجع السابق، ص126.

الإنسانية بحقائق الوجود الإلهية"⁽¹⁾ ؛ فأعلى درجات الحب ترتقي بالصوفي إلى عالم روحاني علوي يبتعد فيه عن زيف المشاعر، ويتأمل صنع الإله في هذه الأنثى.

د . الرمز الديني:

لا يمكن للإنسان أن يعيش منفصلاً عن تراثه الديني، وخاصة الأديب الذي يأخذ من الدين رموزاً يعزز بها أعماله الإبداعية، ويجعلها مطلوبة من قبل القراء الذين يميلون بطبعهم إلى التراث الديني" فهناك عدة أسئلة يطرحها الإنسان ولا يجد لها جواباً شافياً مثل حقيقة الشر أو العدل، وهنا يتدخل الدين ويوفر الإجابات المنتظرة من خلال رموز دينية مجسدة في طقوس"⁽²⁾؛ إذا فالرموز الدينية تمثل جواباً عن أسئلة عديدة طالما بحث عن حقيقتها البشر.

وقد وجدوا الإجابات وسط بعض الرموز التي تمثل طقوساً مقدسة" ذلك لأن التقديس ينصب على الرمز، وفعل التقديس نفسه هو صانع الرموز. كما أن الدين باعتباره وعياً جمعياً هو الوعي الرمز عن جدارة، ذلك لأن الوعي الرمزي عندما يتحول إلى فعل رمزي يتخذ صورة الشعائر. والوعي الجمعي هو الوعي المشتغل بالرموز وعلى مستوى الرموز، وهو الذي يستخدم الرمز باعتباره مشكلاً لرؤية العالم ومحفزاً على الفعل ولا يمكن توجيه الجماهير إلا من خلال وعيها الجمعي، والرمز هو أداة هذا التوجيه الأساسية، سواء أكان توجيهها إيجابياً أم سلبياً"⁽³⁾.

ولقد عرفنا سابقاً من خلال الرمز الصوفي أن الصوفي يلجأ إلى الرمز لأن لغته مقدسة ولا يمكن أن تكون متاحة لأي كان، وبالتالي قيل أن التقديس صانع للرمز والرمز تلميحات تسموا بالأمور إلى معاليها فكيف بذلك إن كانت هذه الأمور ديناً أو قُديسات.

¹ هيمة عبد الرحمن، الرمز الصوفي في الشعر الجزائري المعاصر آليات التأويل، مجلة المخبر، العدد الرابع، 2008، بسكرة، ص80.

² بسام الجمل، من الرمز إلى الرمز الديني (بحث في المعنى والوظائف والمقاربات)، مطبعة التفسير الفني، صفاقس، تونس، ص1، 2007، ص114.

³ أشرف منصور، الرمز والوعي الجمعي (دراسات في سوسيولوجيا الأديان)، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010، ص12، 13.

هـ . الرمز الطبيعي:

كانت الطبيعة وظلت وما تزال ملهمة الشعراء، يستخدمون عناصرها رموزاً للتعبير عن أحاسيسهم، وعما يخلج أنفسهم من مخاض شعري " بل إن الطبيعة مكنت الإنسان من اكتشاف نفسه، فقد أصبحت بأشياءها وكنائنها عند اللاهوتيين وبعض الفلاسفة علامات يحدثها من خلالها الله عن ملكوت لا نرى منه سوى هذه الصور الرمزية المجسدة في الطبيعة كلها"⁽¹⁾؛ إذ أضحى كل شيء في الطبيعة رمزا حتى أن الشعراء " تناولوا الطبيعة الحية والطبيعة الصامتة، ويقصد بالطبيعة الحية ما اشتملت عليه من أصناف الحيوان ماعدا الإنسان وبالطبيعة الصامتة مظاهرها ووجودها المتجسد في سهولها وبحارها وسمائها وبواديها وحدائقها ومازال إلى ذلك كل رمز في الطبيعة يوحي للشاعر بمعنى ودلالة"⁽²⁾؛ إذ تمثل الطبيعة بنوعيتها المصدر الأول الذي يستقي منه الإنسان كلماته، خاصة أنه ابن لهذه البيئة ففي بحارها وسهولها وبواديها كلمات عذبة تشكل بالنسبة لهذا الشاعر **معادلا** موضوعيا^(*) في الكثير من الأحيان.

ـ الرمز التراثي:

عدَّ التراث أحد أهم المصادر التي يستقي منها الشاعر كلماته، إذ من خلاله يلون قصائده ويجعلها غنية بالموروث الحضاري البشري، فتصير القصيدة مدينة سياحية يبحر من خلالها القارئ فيكتشف تراث الكائن البشري على اختلافه " والشاعر المعاصر يحاول أن يؤصل

¹ اميرتو إيكو، العلامة (تحليل المفهوم وتاريخه)، تر، سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2010، ص10.

² مجيد قري، مسار الرمز وتطوره في الشعر الجزائري الحديث 1962. 2004، دراسة تحليلية فنية، أطروحة دكتوراه، إشراف، كمال عجالي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1431هـ، 2010م، ص198.

* المعادل الموضوعي: إن إليوت استخدم هذا المصطلح لأول مرة في مقال له عن مسرحية " هاملت " لشكسبير،

فقال: إن مسرحية " هاملت " غير ناجحة من الناحية الفنية لأنها عجزت أن تصنع لنا عواطف المؤلف في معادل

موضوعي، على العكس من بعض مآسي شكسبير الأخرى الناجحة التي تتحقق فيها النظرية " المعادل الموضوعي"،

ويشرح إليوت ما يقصده بهذا المصطلح فيقول: إن الطريقة الوحيدة للتعبير عن العاطفة في قالب فني إنما تكون بإيجاد

معادل موضوعي لها، وبعبارة أخرى مجموعة من الموضوعات، أو موقف، أو سلسلة من الأحداث تشكل وعاء لهذه

العاطفة خاصة بحيث تتفجر هذه العاطفة في الحال عندما تقدم الأحداث الخارجية موضوعة في تجربة محسوسة

يُطَر، محمد مختار، المعادل اللغوي دراسة تطبيقية في ضوء النص القرآني، جامعة الأزهر، القاهرة، ص11.

قيما وانتماء من خلال إيقاظه للقيم بطريقة فنية، وبما أن الشاعر ابن المجتمع فهو موظف لخدمة قضيته الوطنية وحريص على تقدم وطنه، والتقدم يتعالق يكشفه عن تراث أمته الإيجابي، الذي يحافظ على كيائها، وهويتها، ويوقظ الانتماء فيها، معبرا عن قضيته الاجتماعية، كونه أحد أفرادها⁽¹⁾؛ يتضح أن توظيف الشاعر للتراث في قصائده يرجع إلى كونه ابنا لهذه البيئة وبالتالي يتأثر بكل ما فيها من قيم ومبادئ.

والتراث أحد أهم مرجعيات الفرد ومن ثم راح الشاعر يغرف منه "وعملية توظيف التراث والاستفادة من رموزه ينبغي أن تخضع لعدد من الشروط تجنب الشاعر الانزلاق والسقوط في النثرية التقريرية والمباشرة ومن بين هذه الشروط القدرة على استيعاب تفاصيل الرمز المراد توظيفه استيعابا واعيا حتى لا يقطع الطريق أمام المتلقي. وهذا ما أكدته محمد فتوح بقوله: "إن استغلال الموروث ينبغي أن يخضع لما يخضع له استغلال الأسطورة من مقاييس: أولها. أن تكون ثمة علاقة عضوية بينه وبين القصيدة وبأن تكون الحاجة إليه نابعة من داخل الموقف الشعري ذاته، وثانيا أن تكون ثمة صلة سابقة من نوع ما بين المتلقي والرمز التراثي"⁽²⁾؛ وبالتالي توظيف التراث في الشعر لا يكون جزافا إنما يخضع لمقاييس، حتى لا يكون الرمز التراثي غريبا كل الغرابة عن الشاعر والمتلقي، وأيضا يجب أن تكون هناك علاقة وطيدة بين القصيدة وبين الرمز الذي تم توظيفه حتى يحدث الاتساق، فالتراث إذا إغناء للرؤية الشعرية ووصل لماضي الشاعر بحاضره.

5. الفرق بين الرمز والعلامة:

في إطار الخلط المصطلحاتي الذي يعتري الباحث في مختلف دراساته، وجب علينا الإشارة إلى المصطلح المفتاح، ما إن كانت المصطلحات التي تدور في حقله مرادفة له أم لكل وظيفتها، لذا أوردنا الفرق بين كل من الرمز والعلامة فهناك من يرى أن الرمز في ذاته "علامة تعتبر ممثلة لشيء آخر ودالة عليه فتمثله وتحل معه، والرمز يمتلك قيما تختلف عن قيم أي شيء آخر يرمز إليه كائنا ما كان، وهو كل علامة محسوسة تُذكر بشي غير حاضر فالعلم، وهو قطع من القماش الملون يرمز إلى الوطن والأمة الصليب يرمز إلى

¹ أيوب سالم محمد المشاعلة، استلهام الآيات القرآنية في الشعر العربي المعاصر، رسالة ماجستير، إشراف، شكري الماضي، جامعة آل البيت، ص135.

² أحمد قيطون، الرمز في الشعر الشعبي الجزائري، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة، ص149.

المسيحية، والهلال يرمز إلى السلام...⁽¹⁾؛ نفهم من هذا أن الرمز هو إحياء أو علامة تعبر عن صورة غائبة بطابعها الملموس يُوجدها الرمز بالطريقة المحسوسة أو بطابع معنوي، فالسلام مثلا مصطلح غائب عن الذهن ولكن الرمز يمنحه علامة ملموسة تقربه للذهن أو تجعله قادرا بطريقة منطقية على معرفة ما هو السلام، عن طريق الحمامة.

ويرى (شارل. س. بورس **charles.s.peirice**) أنه "يمكن للعلامة أن تسمى أيقونة أو إِمارة، أو رمزا"⁽²⁾؛ ويقول أيضا أن "الرمز علامة تحيل إلى الموضوع الذي تشير إليه بفضل قانون، هو في العادة اشتراك من الأفكار العامة التي تحدد تأويل الرمز بالعودة إلى هذا المرجع"⁽³⁾؛ فأنصار هذا الرأي يعتقدون أنه لا يوجد فرق بين الرمز والعلامة، بل إن هناك اتفاق وتواضع حول الموضوع المشار إليه أو المرموز له "فالرمز لا يمكن استبداله ونشر معطياته فما اتفق عليه الناس باعتباره رمزا لشيء، كالميزان رمز للعدالة، لا يمكن استبداله بشيء آخر"⁽⁴⁾؛ وبالتالي فإن أنصار هذا الرأي يذهبون إلا أنه لا يوجد فرق بين الرمز والعلامة.

وهناك من يعتقد أن العلامة تختلف عن الرمز اختلافا "فالعلامة تعد إشارة حسية مادية بينما يبدو الرمز تعبيرا يوحى إلى معنى عام يعرف بالحدس...وقد أشار الكثير من المفكرين إلى هذا الاختلاف حيث اعتبروا الرمز حاصلا عندما يقع شبه بين المرموز به والرموز إليه فالرمز عندهم يمثل تصورا بينما الإشارة تدل على مفرد أو شيء معين"⁽⁵⁾؛ ففي محاولتنا للبحث عن رمز الميزان، نجد مقابلة العدل والعدل أمر معنوي محسوس كذلك رمز الصليب للمسيحية، ورمز الهلال للإسلام، وغيرها من الرموز ويتضح عند (سوسير **susser**) أن الرمز لا يكون اعتباطا" ولكن سوسير، وهو يستعمل الكلمات بالمعنى الذي كان لها في

¹ محمد التتوخي، المعجم المفصل في الأدب العربي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1419هـ، 1999م، ص488.

² منذر العياشي، العلاماتية (السيمائية) قراءة في العلامة اللغوية العربية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2013، ص26.

³ المرجع نفسه، ص26.

⁴ كعوان محمد، الرمز والعلامة والإشارة (المفاهيم والمجالات)، الملتقى الوطني الرابع (السيمياء والنص الأدبي)، المدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة، ص4.

⁵ السعيد بوسقطة، الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، ص28، 29.

اللغة العادية، لم يستطع أن يستعمل كلمة "رمز" لتحديد العلامة اللغوية لأن الرمز لا يكون اعتباطاً دوماً، فهو ليس فارغاً، إن هناك عنصر طبيعي فيه يربط بين الدال والمدلول، فالميزان لا يمكن أن يكون رمزا لعدالة وليس الدبابة⁽¹⁾.

وقد يختلف الرمز عن العلامة أيضاً في كون الأول يُحدث في النفس اندهاشاً بالنسبة للجاهل باستعماله أو للعلامة بين المرموز والمرموز إليه، بينما العلاقة وطيدة وطرديّة بين الدال والمدلول إذ أن وجود هذا الشيء علامة دالة عن الآخر كالدخان للنار "ومن هنا فالإشارة والعلامة مرتبطان بالتواضع/الاتفاق/وضوح الدلالة بينما الرمز يرتبط بالتفرد/الابتكار انبهام الدلالة، فيحقق الرمز من هذا المنطلق عنصر الاندهاش الذي يبحث عنه الشاعر المعاصر"⁽²⁾.

وللتوضيح أكثر فإن "العلاقة في الرمز بين مرموز به ومرموز إليه علاقة غير ضرورية (اعتباطية) مادام المرموز به وأحياناً المرموز إليه يوجدان وجوداً كل واحد منهما مستقل فيه عن الآخر"⁽³⁾؛ فمثلاً كلمة لهب ترمز إلى الحب، واللهب يختلف اختلافاً كلياً عن الحب في تركيبته اللغوية بينما يتفقان في تركيب معنوي يخلفانه معا وهو الحرقه ويتضح من كل هذا أن الرمز والعلامة يتفقان في مواضع ويختلفان في أخرى.

6 . توليد الرمز في الشعر:

تعتبر اللغة ملكاً للشاعر فهو يطوعها كيفما شاء، خاصة وأنه يولد منها رموزاً تخدم سياقه المعين، فيوظف تلك الرموز في أشعاره وينسب دلالاتها له "ويعتبر الرمز التوليدي من أكثر الرموز انتشاراً في الشعر العربي الحديث ولعل هذا الانتشار يرجع في أحد أبعاده إلى الحرية التي يتيحها الرمز التوليدي للشاعر، فالرمز التوليدي يتمتع بميزتي التبدل والوفرة، إذ أن جميع المسميات في اللغة متاحة للشاعر الذي يقوم بتفريغها من دلالاتها الموروثة، ثم يعيد شحنها -بعد ذلك- بدلالات جديدة تعبر عن الموقف الذي يريده الشاعر"⁽⁴⁾؛ وبالتالي

¹ جبرار دولودال، السيميائية أونظرية العلامة، تر، عبد الرحمن بوعلي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2004، ص68.

² فريد تابتي، الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، جامعة بجاية، ص3.

³ يوسف لشهب، العلامة، مجلة فيلاديلفيا الثقافية، العدد الخامس عشر، 2018، ص110.

⁴ عبد العليم محمد إسماعيل على، ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث، ص222.

ففي توليد الرموز حرية يتمتع بها الشاعر، في خضم وفرة هذا النوع من الرموز فالشاعر في هذا الحالة يفرغ رمزه من محتواه السابق، ويملأه بالدلالة الجديدة التي هي في الحقيقة من صنع خياله" فلغة الرمز ذاتية البناء حيث يقوم الشاعر بتحويل الواقع وتعديله حسب رؤيته الخاصة لتصبح صورته المعدلة وجهاً فنياً له⁽¹⁾.

إذا فالشاعر يستمد رموزه من الواقع اليومي وما يزيدنا تأكيداً هو أن الإنسان منذ القدم كان يتخذ من محيطه رموزاً للتعبير عن حياته فيصنع "من رسوم وأشكال بعض هذه الأشياء (طواطم. totems)(*) يلتقون حولها ويرفعونها كشعارات ترمز إلى الجماعة أو القبيلة التي ينتمون إليها، وكانت كل جماعة أو عشيرة تتخذ من شكل من أشكال الطبيعة أو الحيوان أو نبات "طوطم" يرمز إلى الإله الذي يعبدونه وفي نفس الوقت إلى القبيلة التي ينتمون إليها وقد كان هذا "الطوطم" بمثابة الرمز المقدس الذي يربط الرجل البدائي بأبناء عشيرته"⁽²⁾.

يفهم من هذا أن الإنسان كان دائماً يلجأ إلى الواقع ليتخذ من أشياءه المختلفة رموزاً، وهكذا فعل الشاعر إذ راح يولد رموزاً داخل قصائده توحى لأشياء معينة، فيصير هذا الرمز من صنع الشاعر ويمكن أن نضرب مثلاً عن شاعر أندلسي معروف وهو (ابن خفاجة) الذي يولد رموزاً خاصاً من كلمة معينة فالجبل مثلاً "مكان للضياع، الجبل ارتفاع وحاجز ونهاية وقد عمد الأدب الرمزي إلى استعمال الجبل لواحد من هذه المعاني بعد إحاطة بهالة من الضبابية وعدم التحديد. تبث فيه الروائح والأصوات، ثم يحيد عنه إلى وصف مناسب وهو "الأرعن" أي الجبل الطويل ويتجاوز الشاعر الوصف الحسي المادي، وكأن وصف الأرعن يكفي لبيان المراد الذي قصده الشاعر... إلى الوصف المعنوي الذي تتفد إليه

¹ محمد مراح، هندسة المعنى في الشعر العربي المعاصر محمود درويش نموذجاً، رسالة ماجستير، إشراف، عبد الوهاب ميراوي، جامعة وهران، 2012، 2013، ص 60.

* الطوطم: هو حيوان يؤكل لحمه، مسالم، أخطر مخيف، وفي النادر شجرة أو قوة طبيعية (مط، ماء)، ذو علاقة خصوصية مع كامل العشيرة. فالطوطم هو أولاً الأب الأول للعشيرة، ومن ثم الروح الحامية لها، والمعين الذي يرسل لها الوحي، يُنظر، سيغموند فرويد، الطوطم والتابو، تر، بوعلى ياسين، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ص 1، 1973، ص 23.

² نهى محمود نايل، الدلالات الرمزية والقيم الفنية لتيجان الآلهة في النقوش المصرية القديمة، رسالة ماجستير، إشراف، محسن محمد عطية، جامعة حلوان، مصر، ص 51.

التجربة الوجدانية بعمق حتى ينقلب الوصف المادي إلى تشخيص يمكن الشاعر من المحاوراة والبحث عن سر البقاء والتحول⁽¹⁾.

وهذا مثال واضح على أن الشاعر باستطاعته صناعة رموزه بحسب السياق الذي يراه مناسباً لها وأيضا يمكن أن يغير الصورة الرمزية المتعارف عليها إلى صورة خاصة به أين يجد المتلقي صعوبة في فك شفرتها.

7 . القيمة الدلالية للرمز في الشعر:

إن الطابع الإيحائي الذي اصطبغ به الرمز، مكنه من حمل العديد من الدلالات والتي تختلف باختلاف السياق الذي يوضع فيه، إذ أن عدم التصريح من الشاعر في ذاته دلالة على العديد من الأشياء، التي وجب أن يطلع عليها القارئ تلميحاً لا تصريحاً، وما يدل على "براعة الشاعر وسعة تجاربه وعمق نضجه الفكري توظيف الرمز في شعره، لأن الرمز الشعري مرتبط كل الارتباط بالتجربة الشعورية التي يعانيتها الشاعر، والتي تمنح الأشياء مغزى خاصاً. فتوظيف الرمز في العمل الشعري يمثل نوعاً من الامتداد الماضي في الحاضر، ويمنح الرؤية الشعورية نوعاً من الشمول والكلية، فتعبر حواجز المكان والزمان، لتعانق فضاء أرحب يلتقي فيه الماضي مع الحاضر"⁽²⁾؛ وبالتالي فإن واحدة من أهم الدلالات التي يدلي بها الرمز، هو عكس التجربة الشعورية في الواقع أو نقلها إلى المتلقي وتحولها من الذاتية إلى الموضوعية.

وتختلف وجهات النظر لماذا لا وقد تكون تلك الرؤيا التي يعتقد بها الشاعر، والتي هي حبيسة وجدانية. بعد نقلها للواقع . سببا في حلول عدة مشاكل، وهذه الرؤيا "لم تعد تتبع من المعنى المباشر للقصيدة ... بل أصبحت تفيض من "المعنى السري الذي لا يمكن إيضاحه أو حصره ضمن حكم" والذي يمر بطريقة غامضة من نفس الشاعر إلى نفس المتذوق"⁽³⁾؛ ومن هذا نستطيع القول أن إحدى الدلالات التي يؤديها الرمز بقوه، هي نقل ما يجول في داخل الشاعر وما يختلجه من لحظات، وهناك من يرى أن الرمز "على الأصح. صورة

¹ جلال عبد الله خلف، الرمز في الشعر العربي، مجلة ديالي، العدد الثاني والخمسون، 2011، ص9.

² علي عياد محمد صالح، تجليات الرمز في الشعر الليبي المعاصر، المجلة الليبية العالمية، العدد الثاني، مارس 2015، ص3.

³ محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص122.

خالصة تحدد على أفضل وجه طبيعة الذهن التي تلتبس علينا أمر تخمينها... فالرمز لا يتضمن شيئاً ولا يفسر إنما يحيل على ما يتخطاه باتجاه معنى مازال في الماوراء، معنى يتعذر إدراكه، ويصعب استشعاره إلى درجة أنه لا يمكن لأي كلمة في اللسان الذي نستعمل أن تعبر عنه بشكل صاف⁽¹⁾.

إذا فدلالة الرمز هنا تكمن فيما يحمله من معان خفية، يتعذر تفسيرها بالكلمة أو حين تكون الطريقة المباشرة قاصرة على إيصال المعنى يتدخل الرمز لتأدية هذه الوظيفة وهذا حال الصوفي الذي يختار من كلماته الرامزة ما لا يمكن الاهتداء إلى مدلوله المباشر إلا بروية وهوادة⁽²⁾ والمعاني الحسية التي يستعملها، الصوفيون في الدلالة على المعاني الروحية يرمزون بها إلى مفاهيم وجدانية على الرغم من الرداء المادي الذي تبدو فيه، ومن ثم استعمل الصوفيون الوصف الحسي والغزل الحسي والخمر الحسية، وأرادوا بها معاني روحية⁽³⁾؛ ما يهمنا من هذا القول هو الشق الأول منه أين ظهر جلياً أن أهم المدلولات التي يؤديها الرمز هو إخفاء المعاني الروحية والتي إن سقطت في شباك العامة زال عنها التقديس.

والرمز من أبرز الظواهر التي تعتمد على التجربة الحديثة، وهذا ما أضفي طابع الجدية والروعة والجمال ذلك أنه: تكثيف الواقع لا تحليل له، كشف عن المعنى الباطن والمغزى العميق وإحياء خصب قادر على البث المتواصل والتفجير المستمر والتأويل المتعدد لا يتحدد ولا يتحجر⁽³⁾؛ يتضح أن قيمة الرمز الدلالية لا تكمن فقط في نقل المشاعر التي يدلي بها الشاعر تلميحا لا تصريحاً إنما له عدة دلالات من بينها، رصد الواقع المعيش وتكثيف الصور حوله في تجليات خفية، وأيضا يمكن للرمز أن يسهم في سيلان الأقلام التي لها يد في كشف الأسرار خاصة لدى الشخصيات الأدبية، التي ترجوا البوح بكل ما تراه لكن الموت تكون هي المقابل، فتلجأ إلى الكتابة تحت ظلال الرمز.

¹ جون شوفالبييه وألان قير برانت، مقدمة "معجم الرموز"، تر، فيصل سعيد، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 2016، ص 13، 14.

² محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب في التراث الصوفي، مكتبة غريب للطباعة، القاهرة، دط، دس، ن، ص 182.

³ يوسف سهيلة، الرمز ودلالته في القصيدة العربية المعاصرة - قراءة في الشكل - خليل حاوي أنموذجاً، إشراف، الأحمر الحاج، أطروحة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، 2017، 2018، ص 24.

8 . القيم الجمالية للرمز في الشعر:

يُعدُّ الرمز ظاهرة فنية أساسية في الأدب عامة والشعر الحديث والمعاصر خاصة، لما يرسمه من جمالية داخل العمل الأدبي، تثير لدى القارئ رغبة جامحة في الاطلاع عليه وزيادة إنتاجه من طرف المبدع، خاصة أن جمالية اللغة أساس فاعل في عملية الإنتاج الشعري الإبداعي" فالرمز الشعري مرتبط كل الارتباط بالتجربة الشعورية وسياقها في التشكل والظهور هي التي تستدعي الصور والرموز، وتحدد كيفية التعامل معها وطريقة توظيفها، وهي التي تضيف على اللفظة طابعا رمزيا بأن تركز فيها شخصيتها العاطفية أو الفكرية أو الشعورية.

فالرمز لا يكون مضافا إليها أو ملحقا بها، مهما كانت طبيعة هذا الرمز وعمق تجذره فنيا أو تراثيا فالقيمة كامنة في لحظة التجربة ذاتها وليست راجعة إلى صفة الديمومة التي لهذه الرموز، ولا إلى قدمها"⁽¹⁾؛ إذا فكل ما يعيشه الشاعر من حالات شعورية ينعكس في شعره عبر رموز تظهر حسب سياق هذه الحالات الشعورية، وتكمن قيمتها في لحظة التجربة مباشرة أو ما يعيشه الشاعر آنيا، لا مع الصفة المستمرة والمعروفة سابقا عن هذا الرمز وبما أن الأدب الرمزي يسوده نوع من الغموض فإن هذا" الغموض يرى فيه الرمزيين جمالا لا يتحقق في التعبير الواضح.

يقول بودلير "شيئان يتطلبهما الشعر: مقدار من التنسيق والتأليف ومقدار من الروح الإيحائي أو الغموض، يشبه مجرى خفيا لفكرة غير ظاهرة ولا محدودة، والشعر الزائف هو الذي يتضمن إفراطا في التعبير عن المعنى بدلا من عرضه بصورة مبرقة، وبهذا يتحول الشعر إلى نثر"⁽²⁾؛ فالشعر يحتاج مقدارا من الإيحاء والغموض حتى تتحقق القيمة الجمالية، وإلا فهو والنثر سيان حيث أن الكلام وخاصة في الشعر كلما كان بسيطا كلما ابتعد عن الفنية وزاد اقترابا منه إلى النظم أكثر من الشعر "والبسيط الشفاف ليس له أية صفة جمالية،

¹ محمد علي كندي، الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب ونازك والبياتي)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2003، ص56.

² تسعديت آيت حمودي، أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم، دار الحداثة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص29.

أما المعقد الكثيف الذي يقوم على العلاقات فهو يمتاز بالصبغة الاستيطيقية⁽¹⁾؛ والاستيطيقا تعني الجمال، والجمال لا يتحقق من الكلام البسيط، إنما يوجد الكلام المعقد الإيحائي الرامز، ومن هنا "كان الشعر عند بودلير ضربا من الكشف" يكفي نفسه بنفسه "لأنه يرتفع عن أدران الواقع إلى حيث يطرق أبواب المجهول ويستشرق أفق الجمال الخالد في نوع من الاتحاد الصوفي، كثيرا ما يتخذ عند الشاعر صورة الحلم" بوحلة" ذات مضمون مثالي لا نخطئه في قصيدته سمو "Elevation".

طُوبَى لِمَنْ كَانَتْ أَفْكَارُهُ وَخَوَاطِرُهُ
مُصْعَدَةً كُلَّ صَبَاحٍ إِلَى مَعَارِجِ
فَيْحَلِقُ وَيُشْرِفُ عَلَى الْحَيَاةِ وَيُذَرِّكُ
لُغَةَ الزُّهُورِ وَسِرَّ الْكَائِنَاتِ الصَّامِتَةِ⁽²⁾

فلو أن بودلير "baudelaire" هنا أعطى لنا المقصود في كلمات جاهزة وبسيطة ما استشعرنا جمالية في الأبيات ولا لذة ولكنها لغموض وإيحاء في كلماتها كانت الكلمات ذات نغم خاص" والرمز باعتباره استخداما فنيا لا يأتي مقحما على النص الخارج، بل تتولد قيمته الجمالية من وروده في سياق محدد يحكم حركته واتجاهات تأويله، وإلا فإنه سيكون مجرد مقولة معرفية تحول الرمز من القيمة الجمالية إلى مجال المصطلحات والمفاهيم التي يحكمها الحقل المعرفي الذي تنتمي إليه⁽³⁾؛ إذا فقيمة الرمز الجمالية تتولد من داخل النص أو من السياق الذي وضع لأجله، هذا الرمز فلو أننا مثلا نختار رمزا معيناً ونضعه في موضع لم نتعود وضع ذاك الرمز فيه هناك ستتضح الجمالية ويغدو هذا الرمز بعيدا عن بساطة المصطلح.

9. تجليات الرمز في الشعر الجزائري:

لقد وظف الشعراء الجزائريون كغيرهم الرمز في قصائدهم، بل وكانت زاخرة مفعمة به خاصة" الشعر المعاصر في اتجاهه الجديد حاول أن يستخدم الرمز ضمن أدواته الفنية في

¹ نعيم اليافي، مقدمة لدراسة الصورة الفنية، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، دط، 1982، ص15.

² محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص104.

³ عبد العليم محمد إسماعيل علي، ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1،

1432هـ، 2011م، ص211.

بناء الصورة الشعرية الرمز وسيلة، وقد استخدم في سبيل ذلك أنماطا عديدة من الرمز يمكن حصرها في الرمز اللغوي والموضوعي⁽¹⁾؛ وبالتالي كان الرمز بالنسبة للشاعر الجزائري وسيلة مهمة في تشكيل الصورة الشعرية.

ومن ثم اتخذ عدة أنماط منه لإثراء نصه الشعري بتلك الرموز خاصة أن وراء كل رمز مكن هائل من المعلومات والحقائق والمعارف " ومن السهل على الدارسين لحركة الحداثة الشعرية في الشعر الجزائري المعاصر ملاحظة كثرة الرموز، سواء أكان هذا التوظيف توظيفا تكراريا سلبيا أم توظيفا حداثيا إيجابيا في حمله . من جهة. تجربة الشاعر الخاصة المتفردة . ومن جهة أخرى . وجهها الشمولي في التجربة الإنسانية العامة أي أنه يحمل، في سياقه الشعري الجديد، ملامح الشخصي والعام، أو الفردي خاصا بالشاعر والجمعي خاصا بالتجربة الإنسانية"⁽²⁾.

ولقد تجلت تجربة الشاعر الجزائري في الرموز المختلفة التي وظفها في قصائده، بل وجلاً من خلالها أيضا الشعور الجمعي والتجربة الإنسانية فزواج بين الذات والجماعة في توظيفه للرمز، وانطلق الشاعر من الرموز القديمة" محاولا منحها حياة جديدة تتنفسها في كل نص جديد، ويأتي "الأوراس" على رأس هذه الرموز من حيث كونه شاهدا على تاريخ الأمة، بل محول مجرى هذا التاريخ، فجعل الجزائر أم البطولة والبطال، وقبلة الأحرار في عالم عانى ومازال يعاني من الظلم والاستبداد"⁽³⁾؛ ولم يقتصر التوظيف على "الأوراس" فحسب إنما كانت هي الرمز الجلي أو المستعمل بقوة لدى العديد من الشعراء المعاصرين لما للأوراس من مكانة في قلوبهم فهي انطلاقة أول رصاصة وهي مبعث الحرية لهذا الوطن" ويمكن القول أن الشعر الجزائري المعاصر يسير الآن في خطين متوازيين وليس متناقضين من حيث الاهتمام بالواقع هما الخط العمودي وخط الشعر الجديد بتجاربه المختلفة

¹ محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث (اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925. 1975م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 2006، ص550.

² مداني بوهراوة، التصوير والتشكيل في الشعر الجزائري المعاصر (دراسة في المكونات الجمالية)، رسالة ماجستير، إشراف، عزيز الدين المخزومي، جامعة وهران، 2007، 2008، ص156.

³ فريد تابتي، الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، ص3.

وعلى أن شعراء العمودي يمتازون بالاهتمام باللغة بينما أصحاب اللون الجديد يهتمون أكثر بالصورة الفنية وبالرمز ويتساهلون في اللغة أحيانا كثيرة⁽¹⁾.

يتضح من هذا أن الشعراء المعاصرين اهتموا كثيرا بالرمز، لدرجة أنهم أهملوا اللغة ذلك أن شعراء الشعر العمودي أولوا اهتماما باللغة، أما أصحاب الشعر الجديد فانصب جل اهتمامهم على الصورة الشعرية وعلى الرمز، وهذا يدل على أن الرمز ذو أهمية خاصة في هذا العصر الذي يحتاج فيه الشاعر للاختفاء وراء كلماته لأسباب عديدة" ونجد في تجارب الشعر الجزائري الصورة الشعرية بألوان متعددة، تعدد الرمز الفني نفسه.

فهناك الصورة التي تستمد أطيافها ومكوناتها من الطبيعة، فتحفل فيها الرموز الطبيعية نخيلا وأثمارا وغيرها، وكذلك الصورة الشعرية القائمة على الأساطير والخرافات، وكذلك الصورة القائمة على الرمز الديني والرمز الصوفي والرمز التراثي والرمز التاريخي⁽²⁾؛ وهذا يدل على غنى الشعر الجزائري المعاصر بالرموز على اختلاف أنواعها ومدلولاتها، وبالتالي نستنتج أن الشعر الجزائري المعاصر استخدم الرمز كوسيلة لبناء الصورة الشعرية وتنوعت الرموز التي وظفها الشاعر بين الدينية والأسطورية والطبيعية بل وإن درجة الاهتمام بالرمز بلغت حد إهمال اللغة التي كانت في الشعر العمودي كيانا مقدسا تتطلق جده القصيدة منه.

¹ عبد الله الركيبي، الشعر في زمن الحرية (دراسة تاريخية)، دار الأوطان للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013، ص240.

² الطاهر يحياوي، تشكلات الشعر الجزائري الحديث، دار الأوطان، الجزائر، ط1، 2013، ص243.

الفصل الثاني

القيم الدلالية والجمالية في

ديوان رقصة الجبناء

- 1 . حول الديوان .
- 2 . رمزية العنوان " رقصة الجبناء".
- 3 . الرموز التاريخية في ديوان رقصة الجبناء.
- 4 . جمالية الرموز التاريخية في ديوان رقصة الجبناء.
- 5 . الرموز التراثية في ديوان رقصة الجبناء.
- 6 . جمالية الرموز التاريخية في ديوان رقصة الجبناء.
- 7 . الرموز الدينية في ديوان رقصة الجبناء.
- 8 . جمالية الرموز الدينية في ديوان رقصة الجبناء.
- 9 . الرموز الطبيعية في ديوان رقصة الجبناء.
- 10 . جمالية الرموز الطبيعية في ديوان رقصة الجبناء.

1 . حول الديوان:

أ . من ناحية الشكل:

رقصة الجبناء عنوان لديوان* الشاعر الجزائري "معمر بن راحلة"، المنحدر من ولاية باتنة وطبع هذا الديوان على نفقة دار الكتاب للطباعة والنشر، فيما يخص الوصف الخارجي لهذا المؤلف فإنه صغير الحجم يتكون من 105 صفحة يغلب عليه اللونين الأبيض والأحمر ومزيج من الأزرق الفاتح، العنوان مكتوب بخط غليظ أحمر اللون وفوقه مكتوب اسم الشاعر وأسفل العنوان لوحة فنية تبدو لطائر غير واضح المعالم أبيض اللون تتطاير منه قطرات حمراء وكأنه يرقص الرقصة الأخيرة وهي رقصة خروج الروح من الجسد، فهو يبدو متخبطا والدماء تتطاير يمينا وشمالا أعلى وأسفل منه، وإن دل على هذا على شيء فإنما يدل على صعوبة الموت قتلا خاصة وأن الطائر يبدو قد تعرض لذبح ربما اختيرت هذه اللوحة مرافقة لمحتوى الديوان، الذي يتحدث أغلبه عن ما آل إليه حال العرب من ذل وهوان وخضوع وكأن الشاعر هنا أسقط حال هذا الطائر على الوطن العربي، الذي يذبح ويرقص على وقع الأيادي الدخيلة رقصة جبانة وحزينة وأخيرة في الوقت ذاته، وتحت هذه اللوحة رمز واسم الدار التي نشرت هذا الديوان أما من الخلف يتوسط الديوان قصيدة بعنوان تغريبة حاد أعلاه صورة للشاعر أما في الأسفل رمز دار النشر واسمها.

ب . من ناحية المحتوى:

إن المتصفح لمحتوى الديوان يجده مزيجا من قصائد التفعيلة والقصائد العمودية، افتتحها بقصيدة "وتبقى الجزائر" وختمها بقصيدة "كلمات لبيروت" والجزائر وببيروت دولتان عربيتان، ما يؤكد أن الديوان يخص بالذكر مختلف الدول العربية فيبكي حال دولة تارة، ويعدد محاسن دولة أخرى فهذا هو في قصيدة "وتبقى الجزائر" وبكلمات عذبة يخاطب الوطن الجزائر، الذي نسج السلام ونثر في كل الدروب محبة، يخاطبه بلغة التعظيم والإجلال ويقفز إلى قصيدة "لائحة أخرى يوقعها الرشيد" قصيدة بدأها يأمر أحدهم... إنه العربي لكنه في الوقت نفسه يصرخ غضبا في وجهه حتى أننا نلمح في الكلمات نبرة الغضب ودون تذكرة يعبر

* ديوان رقصة الجبناء: للشاعر بن راحلة معمر أو مدونة الدراسة التي نحن بصدها طبع هذا الديوان على نفقة دار الكاتب للطباعة والنشر، وكانت طبعته الأولى، سنة 2014.

بن راحلة في "تذكرة عبور" بعد أن اختار كلمات في غاية الجمال توقف يأخذ نفسا يصف حالة من الحزن وأكوام من المآسي المكدسة في صندوق الذاكرة، ثم تأتي القصيدة التي تحمل اسم الديوان "رقصة الجبناء" يفتح فيها الأبيات بالهزيمة "خسرت أسحب أوراقي" ثم يواصل الحديث عن عرب عيبهم أنهم وقعوا تأشيرة الهزيمة بأيديهم، عرب يقولون ما لا يفعلون، فحق لهم أن يرقصوا على أنغام هزائمهم رقصة جبانة وبعد فنبضات الحب دائما مرافقة للشاعر والحب والحرب متضادان، لكنهما يلتقيان في كثير من المواضع ومن هذا الديوان قصيدة "توقيعات على جدارية المساء" تتبعث منها عبارات الحب تاركة القارئ مستسلما أمامها ومنساقا إلى الحالة الشعورية التي تتخلله بعد قراءة الكلمات، وبعد كل قصيدة عنوان مشوق فيه من الحملات الكثير، عنوان لا يمنح نفسه بسهولة بل يضع القارئ في غياهب من الغموض لا بد من فك شفراته، وقصيدة "تداعيات وجه قرشي" يسقط فيها حالة من التعب واللامبالاة على البحر لكنه دون شك يقصد الذين استكانوا وضعفوا فاستباح الآخرون عرضهم، فالبحر هناك في حالة ثمالة أبيحت أصدافه وحتى اللؤلؤ الثمين منه ويتضح من هذه القصيدة، أن العنوان دائما ما يكون مخففا لا يمنح نفسه منذ الوهلة الأولى، وبعد ذلك قصيدة أخرى تحمل عنوان "عزف للشهادة والميلاد"، يدعوا فيها العربي إلى الغموض، ونفض غبار الذل في أفعال أمرة والمطلع على هذه القصيدة يشعر بالأسى ويحزن على حال الذي آلت إليه الدول العربية خاصة بعدما ترك الأقصى في يد اليهود المعتدين وبعد هذا السيل من القصائد العمودية يكسر الرتبة بقصيدة التفعيلة تحمل عنوان "يوميات مواطن غير موثقة" يصف فيها حال الغريب في غير وطنه كيف تتبعث منه رائحة الانتماء كيف أنه في كل شيء مختلف عن الذين هم حوله، ثم يصف الفرق بين الحياة هناك والحياة هنا، هذي الحياة التعيسة التي ينتظر فيها صاحبها الموت كل حين، وبعدها "معلقة العرض الأسود" يرجع فيها للقصيدة العمودية مجددا، حيث تصفك الكلمات وأنت تقرؤها، فالشاعر هنا يخص بالذكر عرض العربي وشرفه الضائع الشاعر هنا يصنع بكلماته كيف لا وهو يتحدث عن العرض، عن الحدود الحمراء التي ما إن تجاوزها أحد حق الجلاء وحق البكاء، أبيحت الأهرام الشامخات، وأبيحت أجساد العذراى، وعلى أحضان الصليب نامت الفضيلة، ورقص اليهود تفاخرا .. كل هذا صار يحصل في هذه الأمة فاتسخ عرضها وأبيح شعبها، وتتواصل عاصفة الغضب التي ما تبرح تهدأ أبدا، ويرجع لقصيدة التفعيلة مجددا ولا يزال يخص العربي بالذكر في "مجانق الحجارة" أي نعم تلك الحجارة التي هي

سلاح الفلسطيني الشيخ والشاب والطفل، في وسط الصمت العربي المطلق، ثم قصيدة أخرى بعنوان "ياسيد الشهداء" وكأنه يريد بها إخفاء خجله من حال هذه الأمة حين يذكر بطل العراق الراحل "صدام حسين" الذي أذاق العدو طعم الهزيمة وهو على حبل المشنقة يبسم فصار، على الشاشات أسطورة، نبضا وسيفا صارما بعد هذه القصائد ينتقل إلى "مواويل الرفض والانتماء"، أنرفض أن نكون للغرب تابعين أم حين يكبر الغرب نقول نحن آمين، الشاعر في قصيدته يقدم مواويل للرفض وأخرى للانتماء عن شعوب لهم دار ووطن لكنهم وفي دارهم ينتمون لعالم ليس عالمهم، ولا يدرون أينتمون أم يرفضون لأنه بالنسبة لهم الرفض موت والانتماء عار وإلى أي منها سيميل الاختيار؟

يختم الشاعر بن راحلة الديوان بقصيدة "كلمات لبيروت" يتغنى فيها بجمال هذه المدينة الفاتنة، التي هي العشق بالنسبة له، رغم ما هو عليه حال الوطن العربي إلا أن بيروت في ديوانه استثناء.

إن لهذا الديوان لحظات غاضبة حيناً وأخرى هادئة يتخللها الألم والحزن على مآل الوطن العربي، في كلمات ساحرة ومعان خفية وأخرى مباشرة ما عكس موقف الشاعر تجاه الوطن وحالة الرفض التي تشبث بها طيلة قصائده آملاً أن يثب الوطن وثبة طويلة المدى ترجع به إلى أيام عزه.

2. رمزية العنوان " رقصة الجبناء":

العنوان يتكون من كلمتين "رقصة" و"الجبناء"، ومادامت الكلمات لا تتسم بالبراءة ولا تقول ما يفهم منذ الوهلة الأولى، وجب شرح معناها الظاهري ومحاولة الإتيان بالمعنى الخفي أو الرمزي والذي يكون هو المقصود في العادة، أما فيما يخص الرقص فهو حركات تتبعها موسيقى يؤديها الراقص، وعلى الأغلب الراقصة بطريقة متناسقة مع الأصوات التي تتساب إلى المسمع وتختلف أنواع الرقص وغاياته" فالإنسان يرقص حول نفسه ينتمي إليها بعد أن أصبحت الروح الملتحفة للجسد البشري بوصلة انتمائه، ويستعيد توازنه المهدد بالاغتراب، فهو يطوف حولها ليرسخ ارتباطه بالقيم العليا.. ويطوف حول ذاته ليحذر

ويُحَدَّر من خلالها، ليشحن الذات بمكامن من قوة جديدة⁽¹⁾؛ وهذا واحد من الغايات التي يؤديها الرقص إذ يجعل الراقص يشحن ذاته وروحه الراقصة رفقة الجسد بقوة وطاقة تمكنه من استعادة مفاتيح سعادته والتي بدورها تجعله قادرا على مواصلة الحياة أما الجبان فهو الشخص الذي يخاف بشكل مبالغ فيه قلبه ضعيف ولا يمكن أن يحل مشاكله إلا بالفرار منها، ولقد جاء الديوان حاملا لعنوان " رقصة الجبناء"، ولو لم يكن هناك ربط دلالي بين كل من الرقص والجبن ما تحقق الاتساق والانسجام، وبما أن الديوان هو مجموعة قصائد تتحدث عن الدول العربية فلا بد أن يكون هذا الرقص الجبان متعلق ببعض حالهم، فلم تخل قصيدة من الحديث عن الحال الذي آلت إليه العرب علما أن الشاعر المتجول بين كل دولة وأخرى يدرك حقا ما لذي يسيل به قلمه أو لنقل نزيف قلمه قد رصد لنا ما لاحظته وهو في مصر تارة، وفي بيروت أخرى ثم إلى تونس فقطر وغيرها... وبالتالي راح في كلمات مشفرة رامزة غير مباشرة أحيانا يصرخ صرخات الغضب في وجه هذا العربي الذي يرقص رقصته الأخيرة على وقع اتفاقيات ومعاهدات غريبة، هذه الرقصة تجلت في حالات الانهزام والصمت المطبق والاستكانة والانتماء إلى الآخر الغربي، والذي يسعى بكل ما أوتي من قوة إلى الاستمتاع بهذه الحركات الجبانية التي تصدر عن العربي، ولعل الرقص هو أفضل تعبير بالنسبة للشاعر بن راحلة خاصة وأن لكل موقف رقصته الخاصة فلموت رقصة وللنصر رقصة وللفرح رقصة، وحتى للجبن رقصة، ورقصة الجبناء لا انسجام فيها ولا توازن ولا عقل، ويكون الدافع إليها هو الخوف والضعف لذلك اختير هذا العنوان لديوان جل قصائده تصف الحالة التي عليها العرب خاصة وأن الطبعة الأولى كانت سنة 2014 وبالتالي ما حدث للوطن العربي في هذه الفترة وما قابلها جعل الشاعر يكتب هذه الكلمات وهو في حالة من التمزق... فالقدس ينهار وهذا الربيع العربي يعصف هنا تارة ويحل هناك أخرى فما حل بالعراق وبالشام والعراق وبليبيا وفلسطين ومصر وتونس كان دافعا قويا لأن يكتب الشاعر ما كتبه، وأن يعنون ديوانه بهذه الكلمات أي نعم فالعربي رقص رقصته الجبانية حين وقع تأشيرة الهزيمة بكلتا يديه، إلى أن صار لاجئا في بلاد الغرب يتوسل لقمة

¹ ناجي عباس مطر، الرقص الطقوسي... (الطواف لترميم مركزية الذات)، دراسة ثقافية، مجلة كلية التربية، جامعة

واسط، العدد، التاسع والعشرون، ص 64، 65.

العيش ومجده هناك يضيع بين الحروب والانقسامات والشتات، وكأن نكبة حزينان تعود من جديد.

وقد كانت هذه الكلمات بليغة أوصلت للقارئ فكرة مفادها أن الرقص الجبان لا إيقاع له ولا جمالية فيه غير أنه رقص عشوائي يولده الخوف والقهر والضعف..و كانت الرمزية التي اصطبغ بها هذا العنوان أبلغ من ألف كلمة مباشرة.

3 . الرموز التاريخية في ديوان رقصة الجبناء:

لقد وظف الشاعر في ديوانه هذا العديد من الرموز التاريخية، بل وكانت أكثر الرموز وفرة، نظرا لأن الموضوع الذي بصده يتطلب تتقيا في التاريخ العربي، فإن لم يكن استحضار هذه الرموز فخرا وتخليدا، كان تأسيسا نظرا للخيالات التي مّني بها العالم العربي مؤخرا جراء الاستعمار وغيره

1. أ. رمز "مسيلمة" و"سجاح":

يقول الشاعر في قصيدة "لائحة أخرى يوقعها الرشيد":

عَرَبٌ يَصُوعُ لَهَا " مُسَيْلَمَةٌ " يَدَا سَكَبَتْ بِهَا خَمْرُ الرُّضُوحِ "سَجَاح"!!⁽¹⁾

ب. شرحه:

ذكر الشاعر شخصية "مسيلمة" وهي شخصية تنتمي إلى التاريخ الإسلامي، "حيث تنبأ مسيلمة الكذاب وادعى النبوة وأنه شريك للنبي محمد صلى الله عليه وسلم في أمره الذي أرسل إليه"⁽²⁾؛ وقد وظفه الشاعر بالإضافة إلى شخصية "سجاح" وهي زوج مسيلمة، والتي ادعت النبوة إلى جانب زوجها وآمن لهما أناس، وهنا مكن المفارقة.

ج. دلالاته:

¹ معمر بن راحلة، رقصة الجبناء، دار الكاتب للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2014، ص17.

² أم العز عبد القادر محمد عبد القادر، ادعاء مسيلمة للنبوة وموقف القيادة الإسلامية منها- دراسة تاريخية-، المجلة الليبية العالمية، العدد الثالث عشر، يناير، 2017، ص 6.

وظف بن راحلة مسيلمة وزوجه على أنهما العالم الآخر الذي كان العربي وما يزال يؤمن به وبمبادئه، إيماناً قاطعاً وأن العرب يصوغون حياتهم على ما يأتيهم من أكاذيب الغرب والتي لا تخدم تراثنا العربي ولا الإسلامي إطلاقاً، حيث أصبح العرب تابعين للأمم تتصنع الأكاذيب وتجمل صورتها في نظر العربي حتى توقعه في شرك الانفتاح والذوبان فيها، وليس من العربي سوى الرضوخ والانصياع هذه الحقيقة صاغها الشاعر ألماً على حال الأمة وطمعاً في أن تعلن طلاقها الأبدي من العالم الآخر فمن العيب أن نكون مولعين بأمة تريد لنا الهلاك يقول:

فَمِنَ الْخَطِيئَةِ اخْتِضَانُ عَمَائِمَ بَيْضُ الْمَطَالِيعِ عَرِضُهُنَّ يُبَاحُ!!
وَمِنَ الْخَطِيئَةِ أَنْ تَكُونَ مُسَالِمًا وَمَدَى دُرُوبِكَ لَعْنَةٌ وَنُوَاحُ!!⁽¹⁾

فالبيتان يُجلبان هذه الحكمة التي مفادها أن لا نضعف ونستكين، ونكون مسالمين في حين أن الشق الآخر ينتهك حرمتنا ويتعدى على حقوقنا.

2. أ. رمز "خالد بن الوليد":

يقول الشاعر في قصيدة "لائحة أخرى يوقعها الرشيد":

أَنْتَ الْمُدَانُ وَفِي الْعُرُوقِ بَقِيَّةٌ تُذَكِّي اللَّهِيْبَ إِذَا دَعَتْكَ صِفَاحُ!!
الشَّرْقُ لَا بِاسْمِ الشُّرُوقِ مُكَبَّرًا قَدْ هَبَ مِنْ غَضَبِ الْحُسَيْنِ صَلاَحُ!!
فَاحْمِلْ هَوَاكَ الْأَطْلَسِيَّ مُجَدِّدًا زَمَنَ الْوَلِيدِ فَأَنْتَ أَنْتَ صَلاَحُ⁽²⁾

ب. شرحه:

حضرت شخصية "خالد بن الوليد" في قصيدة "لائحة أخرى يوقعها الرشيد"، ولهذه الشخصية تاريخ عظيم كيف لا وخالد بن الوليد قد هزم الفرس شر هزيمة في مواقع عديدة، حيث "خاض أول معاركه مع هرمز مرزيان الفرس في محرم من سنة 12هـ وسميت

¹ معمر بن راحلة، رقصة الجبناء، ص17، 18.

² المصدر نفسه، ص20، 21.

الموقعة (بذات السلاسل)... وتمكن خالد بن الوليد من هزيمة قائد الفرس "هرمز"⁽¹⁾؛ وليس هذا فقط بل وفتح العراق فكانت له انتصارات عديدة حتى قال فيه "أبو بكر الصديق رضي الله عنه" (عجزت النساء أن يلدن مثل خالد)⁽²⁾؛ ولمثل هذه البطولات أورد الشاعر كرمز في ديوانه.

ج . دلالاته:

لقد أورد بن راحلة شخصية "خالد بن الوليد" كرمز يدل على القوة أولاً، ثم دعوة العرب إلى أن يعودوا لعهدهم الزاهر وأن يفخروا بأبطال التاريخ الإسلامي وهنا دعوة إلى التمثل للشخصيات العظام "كخالد بن الوليد"، و"صلاح الدين الأيوبي"، فحين يقول: "أنت المدان" فهو يخاطب العربي بأن فيه بقية مما ترك خيرة الرجال وعليه دين بأن يحمي هذا الوطن كما فعلوا، فوراء كل غضب انتفاضة ووراء كل وليد وصلاح أنت أيها العربي، وقد يحمل الرمز هنا دلالة أخرى ألا وهي الحفاظ على شخصية العربي الحرة الأبية التي لا ترضى الذل والهوان، فالشاعر هنا يدعو العربي للعودة إلى أصله حين يدعو لحمل الهوى الأطلسي مجدداً، وهنا تذكير بالأمجاد والبطولات التي حققها الأبطال ثم مضوا، يدعو بن راحلة إلى العودة إليها لأن العودة للأصل فضيلة.

3. أ. رمز "القادسية":

يقول الشاعر في قصيدة "معلقة العرض الأسود":

رَقَصَتْ أَعَارِبُ الْيَهُودِ تَفَاخُرًا فَتَمَلَّمْتُ فِي كَرْبَلَاءَ شِهَابُ
وَتَوَحَّدَتْ فِي الْقَادِسِيَّةِ آيَةً خَرْتُ لَهَا قِمَمٌ وَجَلَّ كِتَابُ
وَتَلَا مَدَاهَا الْعَاشِقَانِ صَوَاعِقًا قَدْ بَارَكْتَ لَهَبَ الْحُسَيْنِ شِهَابُ⁽³⁾

ب. شرحه:

¹ نجيب بن خيرة، التاريخ الإسلامي 1 عصر الخلافة الراشدة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، د ط، 2002، ص124.

² المرجع السابق، ص125.

³ معمر بن راحلة، رقصة الجبناء، ص69.

إنه يوم النصر الذي توحيد فيه المسلمون وقالوا كلمتهم، فكان يوم "القادسية من سنة 15هـ يوما مشهودا من أيام التاريخ الحاسمة، فقد كسر المسلمون شوكة المجوس كسرا لا ينجبر بعدها أبدا، فيها ألقى الفرس بكل طاقاتهم من سلاح وعتاد وأفيال كثيرة وأعداد ضخمة، وبقيادة تمثلت في أحكم رجالهم وأشهرهم في الحرب والسياسة"⁽¹⁾؛ وقد خلد بن راحلة يوم القادسية العظيم في إحدى قصائده.

ج . دلالاته:

يوحي عنوان القصيدة "معلقة العرض الأسود" إلى صورة سوداوية وشنيعة عن الأمة العربية، لكن الشاعر أورد داخلها يوما من أجل أيام العرب، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن لهم انتصاراتهم الساحقة والتي خلدتها التاريخ الإسلامي بأحرف من ذهب إذ يرى الشاعر أن الشتات الذي حل بالعرب ترك منفذا تسلل عبره الرافضون، لكن اتحاد العرب من جديد سيغلق كل فتحة، وكأن بن راحلة هنا يدعوهم إلى الاتحاد كما اتحدوا يوم القادسية فكان الانتصار نصيبا لهم ، خاصة وأن كل الوجوه تتقرب عثرتنا الأخيرة فرمز القادسية هنا أتى ليرد الاعتبار للعرب ، كأن الشاعر يذكرهم بأيام الانتصار التي ولدها الالتفاف والاتحاد، فذكر القادسية لكنه أراد من وراءها ما وقع في ذاك اليوم من بطولات.

4 . أ . رمز "خير":

يقول الشاعر في قصيدة "معلقة العرض الأسود":

وَتَعَانَقْتُ أَصْلَابُ خَيْرٍ فِي دَمٍ فَحَتَّ عَلَى أَشْدَاقِهِنَّ حِرَابُ
وَتَشَبَّثْتُ جِيفُ الْيَدَايِ تَحْتَمِي بِسُيُوفِ مُوسَى فَطَابَ شَرَابُ!!⁽²⁾

ب . شرحه:

خير هي غزوة غزاها الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه حيث " تفرغ المسلمون بعد صلح الحديبية لتصفية خطر يهود خيبر الذي أصبح يهدد أمن المسلمين، ولقد تضمنت

¹ نحيب بن خيرة، التاريخ الإسلامي 1 عصر الخلافة الراشدة، ص 144.

² معمر بن راحلة، رقصة الجبناء، ص 68.

سورة الفتح التي نزلت بعد الحديبية وعدا إلهيا بفتح خبير، وحياسة أموالها غنيمة⁽¹⁾؛ وقد وظف الشاعر بن راحلة هذا الرمز في شعره.

ج . دلالاته:

ذكر الشاعر في البيتين السابقين رمز خبير لاختصار هذا الحدث العظيم، حيث أن اليهود بعد أن سقطوا طلبوا الصلح، فقال الشاعر "وتعانقت أصلاب خبير" وهؤلاء هم أهل فدك في شمال خبير وتيماء ووادي القرى وغيرهم ممن طلبوا الصلح من رسول الله صلى الله، فاننصر المسلمون وطابت غنائمهم ونقطة التشابه بين خبير الغزوة وخبير الرمز في البيت السابق، هو أن العرب يُرهبون عدوهم لما هم عليه من قوة منحهم الله إياها فكل من يخطط للإطاحة بالعرب يحسب لهم ألف حسا، خاصة حين يتحدثون وكم من قوة انهزمت أمام ضعف، وبالتالي مكن الدلالة هنا هو أن القوة ليست في العدد إنما في مدى الرهبة والهيبة التي يكون عليها الطرفان المتقاتلان، والتي بها يتحقق الانتصار إذا جاءت خبير هنا رمزا للهيبة والقوة والنصر والغنيمة.

5. أ. رمز "النيل":

يقول الشاعر في قصيدة "معلقة العرض الأسود":

غَنَتْ لَقِيطَ الْفَجْرِ أَلْفُ عَمَامَةٍ	تَرَادَفَتْ عَبْرَ الْعُرُوشِ أَنْصَابُ
وَتَقَيَّاتُ مِلْءِ الْكِتَابِ أَيْمَانُهُ	تَرَعَى حُدُودًا وَالْحُدُودُ سَرَابُ!!
أَمْسَتْ عُدَارَى النِّيلِ صَفَقَتْ حَاكِمِ	أَغْفَتِ عَلَى أَجْسَادِهِنَّ ذُنَابُ
نَامَتْ عَلَى أَحْضَانِ الصَّلِيبِ فَضِيلُهُ	حُـبْلَى بِأَلْفِ رَذِيلَةٍ فَتْنَابُ ⁽²⁾

¹ علي محمد محمد الصلابي، السيرة النبوية (عَرَضُ وَقَائِعٍ وَتَحْلِيلُ أَحْدَاثٍ دُرُوسٍ وَعِبَرٍ)، ج1، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط7، 1436هـ . 2015م، ص329.

² معمر بن راحلة، رقصة الجبناء، ص67.

ويقول في القصيدة نفسها:

عَرَّتْ مَسَاحِيقَ الْعُرُوبَةِ أَوْجُهَا تَهَوَّى السُّجُودَ عَمَائِمَ وَرِقَابُ
وَتَسَكَّعَتْ بِالنَّيْلِ لَوْثَةً مَاجِنِ هَتَفَتْ بِهَا رُحَمَاءُ فَسَالَ لُعَابُ!!
رَقَصَتْ أَغَارِيبُ الْيَهُودِ تَفَاحُرا فَتَمَلَّأَتْ فِي كَرْبَلَاءَ شِهَابُ⁽¹⁾
أما في قصيدة " رقصة الجبناء " فيقول:

لَا النَّيْلُ لَا بَرْدَى يَزُوي لَظَى نَجَفٍ النَّيْلُ جَفَ فَمَنْ يَزُويكَ يَا نَجَفُ؟!
قَدْ خَانَ مَجْرَاهُ وَارْتَضَى هَوَى جُرْفٍ فَحَتَّ أَفَاعِيهِ... كَمْ أَنْتَ لَهَا الْجُرْفُ!!⁽²⁾
ب . شرحه:

أورد الشاعر رمز النيل في مواضع عديدة من الديوان، وكلنا يعلم أن النيل نهر يمتد من مصر إلى السودان، نهر فياض بالخيرات ويمثل قلب مصر النابض وكذا السودان ورمز مهم تحفل به هتين البلدتين قديما وحديثا.

ج . دلالاته:

اختلفت دلالة نهر النيل حسب الموضع الذي يختاره الشاعر في كل قصيدة، ففي " معلقة العرض الأسود " في الأبيات الأولى جاء دلالة على الحسرة والأسى على حال النهر الدافق، فوظفه على أنه امرأة استبيح عرضها وصارت في أسواق الذئاب صفقة يفعل بها الحاكم ما يشاء، والنيل هنا هو الوطن العربي إذ ذكر الجزء ليرمز للكل فهناك من أراد أن يبيع النيل وربما كان الرئيس الأسبق لمصر، وبيع النيل دلالة على بيع الحكام للوطن والدلالة ذاتها يكررها وفي القصيدة نفسها، فهناك من العرب من خانوا الوطن وأسألوا لعاب الطامعين في احتلاله ففتحوا باب النيل على مصراعيه، أما في قصيدة رقصة الجبناء فمثل بن راحلة النيل على أنه النبض وقد قرن توقف الحياة عن البلدان حوله بتوقفه، فمن يروي نجفا إذا النيل خان مجراه وغادر طريقه المعتاد وهنا دلالة على أن الوطن بحاجة إلى لم الشمل وإلى الاتحاد على قرار صائب، فإن هي مصر خرجت عن ركب الدول العربية .

¹ المصدر السابق، ص 69.

² المصدر نفسه، ص 35.

وهذا ما يحصل . واتبعت أمريكا وإسرائيل سقط جميع العرب وكذلك الحال بالنسبة لكل الدول العربية، وهذا ما نصل إليه من دلالات تخص رمز النيل.

6 . أ . رمز "القدس":

يقول بن راحلة في قصيدة "مجانق الحجارة":

فِي سَجْدَةِ السَّلَامِ
قَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكُمْو!!!
فَبِاسْمِ لَجَنَةِ الْقُدْسِ الْمُبَارِكِ
نَجْزَتُمِغ!!!
بِاسْمِ الْحَضَارَةِ وَالْعَدَالَةِ...
صُغْ لَنَا قَافِيَةً
"تَحْنُ الْأُولَى!!!"
وَأَكْمِلْ تَفَاصِيلَ الْخَبَرِ...!!(1)

ب . شرحه:

لم تخل قصيدة شاعر عربي من توظيف القدس كرمز تاريخي نظرا للمكانة التاريخية التي حظيت بها، فكانت مهبط الديانات وكانت الجريحة طيلة زمن بعيد تتخذ فقط من الحجارة سلاحا، وقد وظفها الشاعر في القصيدة السابقة ولهذا التوظيف عدة دلالات.

ج . دلالاته:

وظف الشاعر فلسطين للدلالة على الفرقة العربية واستغنى عن الدلالة المتعارف عليها والتي تُبعث في الذهن للوهلة الأولى، ألا وهي كون القدس المكان المقدس وأعداء هذا المكان هم اليهود عبر آلاف السنين، بن راحلة هنا ولد رمزا آخر وهو التفرقة وشعور الوحدة الذي يعيشه الفلسطيني في ظل ارتفاع الضغط والحصار، فهؤلاء الذين يوقعون الوثائق والمعاهدات والاتفاقيات التي تنص على نصرته القدس وجلب انتباه الرأي العام، ما هم إلا أشخاص يهربون من ضجيج الإعلام خوفا من الفضيحة لكن الحقيقة أن القدس وحيد منذ

¹ معمر بن راحلة، رقصة الجبناء، ص80.

زمن بعيد يداوي جراحه بعد كل حصار ثم ينهض من جديد ليحتضن حصاراً آخر، وقد أورد الشاعر لفظة الاجتماع وأراد منها الضد وهي التفرقة، فالذين يقولون أنهم سيجتمعون لحل أزمة هذا البلد هم الذين وقعوا شتات الأمة العربية.

7. رمز "ال خليفة المعتصم":

يقول الشاعر في قصيدة " رقصة الجبناء":

يَذْرُونَ فِي شَغَفٍ رَمَادَ مُعْتَصِمٍ وَمَا دَرَوْا حِمَمَ الرَّمَادِ إِذْ نَسَفُوا
كَالْنَخْلِ يَرْحَلُ أَعْجَازًا بِلا سَعَفٍ يَشْكُوا قَوَافِيهِ .. مَا قَدْ هَدَهُ السَّعَفُ
يَشْدُوا فَسَائِلَ عِزِّ مَا ارْتَضَتْ حَشَفًا تَنْعَى صُرُوحَ الْخَنِى تِجَانُهَا الْحَشَفُ⁽¹⁾

ب. شرحه:

المعتصم هو أحد خلفاء الدولة العباسية التي كانت تمثل عز المسلمين وعصرهم الزاهر، بل صاروا يتغنون بها في قصائدهم ويتخذون من كل شيء يتعلق بالدولة رمزا يخلد ذكراها، والشاعر هنا وظف الخليفة المعتصم رمزا وهو الذي عرفت فترة حكمه ازدهارا ونماء وقوة، فصار رمزا لحامي وطنه والمدافع عنه لكن بن راحلة في القصيدة السابقة وظف الرمز على طريقته.

ج. دلالاته:

دلالة رمز المعتصم تصب في أن العرب ناكرون، فقد نكروا ما جاء به الخليفة المعتصم من تاريخ مشرف فراحوا يذرون في لامبالاة ماضية، وقد عمد الشاعر إلى تشبيه يرجع فيه للمعتصم هيئته وعزه حين ذكر أن النخيل يرحل لكن يبقى منه الأساس وهو السعف، وكذلك الشخص ينتهي لكنه يبقى في التاريخ مخلدا على مر العصور لأنه وبغزه لا يرضى أن تكون مودة كمودة الذين أتوا للحياة فقط ليعيشوا ثم تنتهي حياتهم بالموت دون أي أثر، والنكران هنا وقع على الخليفة المعتصم كرمز لكن دلالاته ترجع على واقع بعض الدول التي تغطي مواهب شبابها، وتذر التراب على أعمال قد تفيد الأمة أجمع ولو أنها وجدت اليد

¹ المصدر السابق، ص 33، 34.

المطورة لنمت وازدهرت وأرجعت للأمة العربية مجدها، بل ويدخل أهلها التاريخ من الباب الواسع.

8. أ. رمز الصليب:

ذكر الشاعر هذا الرمز في قصيدة "معلقة العرض الأسود" حين قال:

وَتَقَيَّاتُ مِلْءَ الْكِتَابِ أَيْمَةً تَرَعَى حُدُودًا وَالْحُدُودُ سَرَابُ
أَمْسَتْ عَذَارَى النِّيلِ صَفْقَةً حَاكِمِ أَغْفَتْ عَلَى أَجْسَادِهِنْ ذُنَابُ
نَامَتْ عَلَى أَحْضَانِ الصَّلِيبِ فَضِيلَةً حُبَلَى بِأَلْفِ رَذِيلَةٍ فَتُّنَابُ
وَتَلَفَعَتْ بِاسْمِ الْمُرُوءَةِ خُنْتُ وَمَدَى الْخُدُورِ كَوَاسِرٌ وَغَضَابُ⁽¹⁾

ب. شرحه:

للسليب بعدين بُعد ديني لكونه يرمز للديانة المسيحية، وبعد تاريخي يمثل تاريخ هذه الديانة عبر العصور" وبالنسبة للمسيحية القديمة كان الصليب يعتبر كرمز للقوة الإلهية، وكان يشير لا إلا الألم إنما لتمجيد الإله"⁽²⁾؛ لكن الشاعر بن راحلة في القصيدة السابقة لم يوظف الرمز بهذه الدلالة.

ج. دلالاته:

دلالة رمز الصليب هنا تشير إلى كيف أن الدين أو الموضع الذي يطمئن له جميع البشر صار مصدر شك وعبث، حيث أصبحت الرذيلة تنام تحت كنف الصليب في البيت ما قبل الأخير، فالصليب يرمز للديانة المسيحية أين يكون الرهبان أو أهل الكنيسة أهل حق يراعون الحدود ولا يتجاوزونها، لكن في هذا الموضع لم يعد هؤلاء أهل ثقة بينما صاروا يظهرون بوجه آخر، فيتعدون الحدود ويقترفون الرذائل بينما يأمر الناس بالفضيلة وبالتالي يخفون ما لا يُظهرون وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على النفاق الحاصل وسط أهل الدين الذين يدعون أنهم منزهون هذه الدلالة أوحى إليها رمز الصليب في القصيدة السابقة.

¹ المصدر السابق، ص 67.

² فيليب سيرنج، الرموز في الفن . الأديان . الحياة .، تر، عبد الهادي عباس، دار دمشق، سورية، دمشق، ط1، 1992، ص397.

9. أ. رمز دجلة والفرات:

يقول الشاعر في قصيدة "يا سيد الشهداء":

ضَمَّ الْفَرَاتُ جَبِينَ دِجْلَةَ لَائِمًا فَهَفَّتْ تُلَامِسُ كَفَّهُ فَتْلَاحِمًا
وَتَوَحَّدَا عِشْقًا وَنَبْضَ مَسَافَةٍ هَامَتْ تُعَانِقُ لِلشُّمُوحِ مَوَاسِمًا
حَفَلُ الشَّهَادَةِ كَمْ تَضَوَّعَ عِظْرُهُ وَهَجَا .. لِـدَالِيَّاتِ دِجْلَةَ حَلَمًا⁽¹⁾

ب. شرحه:

لنهر دجلة والفرات تاريخ حافل فقد كان لهما "دور كبير في النهضة الحضارية العراقية المتعاقبة"⁽²⁾؛ وبالتالي جُعِلَ النهرين بمثابة محطة تاريخية هامة في تاريخ العراق عبر أزمنة بعيدة فهما كالنيل القلب النابض للعراق.

ج. دلالاته:

أورد الشاعر بن راحلة النهرين كرمز في القصيدة السابقة والتي تُخلد ذكرى الراحل صدام حسين وهذا التوظيف جاء للدلالة على مدى التشابه بين الراحل وبين النهرين، فكما خلد النهران في الحضارة العراقية كذلك صدام حسين عالق في ذاكرة العراقيين وغيرهم، وهذا يرجع لما قدماه فالنهران بخيرتهما خاصة أن بهما ثروة مائية هائلة وصدام حسين الرئيس الأسبق للعراق لما قدمه لأجل وطنه، وهذه الدلالة بدت واضحة من خلال كلمة "توحدا" فهنا اتحاد بين الإنسان وبين النهر وكلاهما يرمز للحضارة العراقية الزاهرة.

10. أ. رمز يثرب:

يقول الشاعر في قصيدة "مواويل الرفض والانتماء":

تَوَسَّدِي طِفْلَكَ الدَّأَوِي وَارْتَشِفِي مَصْلَ الْجِرَاحِ لَعْلَ الْبَعْثِ يُحْيِينَا
لَا يَثْرِبُ الْيَوْمَ تَرَعَاكَ وَلَا حَلْبُ نَوَارِسُ الْبَحْرِ ضَاعَتْ مِنْ مَرَّاسِينَا

¹ معمر بن راحلة، رقصة الجبناء، ص 86.

² علي طلب جعفر، طوبوغرافية نهر دجلة وتحديات الطبيعة والبشرية، مجلة ديالي، العدد الستون، 2013، ص 1.

الْكُلُّ قَدْ ضَاقَ بِالْأَسْرَارِ يَكْثِفُهَا إِنَّ كَبَرَ "العَرَبُ" قَالَ الْعَرَبُ آمِينَ⁽¹⁾

ب. شرحه:

جاءت هنا يثرب رمزاً تاريخياً وذلك نظراً للمكانة المهمة التي حظيت بها في التاريخ الإسلام، فقد هاجر إليها الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن صبر "سنتين طويلة على أذى كفار مكة وكان معه أصحابه الكرام رضوان الله عليهم"⁽²⁾؛ وبالتالي فإن الشاعر بن راحلة حرص على تخليد هذا المكان العظيم في إحدى قصائده وخلف هذا التخليد دلالات عديدة.

ج. دلالاته:

أورد الشاعر هذا الرمز في ديوانه للدلالة على خذلان العرب لبعضهم واهتمامهم بالآخر الغربي فجاء الخطاب بصيغة المؤنث وأورد الطفل وكأنه يخاطب أما لكنه في الحقيقة يخاطب أبناء الأمة العربية أجمع، ليقول لهم أن عرب اليوم ليسوا كعرب الأمس الذين نصرروا رسول الله صلى الله عليه وسلم في يثرب، فلا أحد سيرعاك اليوم في ظل الانتماء السلبي للآخر، وربما قد تكون المخاطبة هنا هي فلسطين خاصة حين يقول "توسدي طفلك الذأوي" وهذا ليبين حجم المعانات التي تقع على عاتق هذه الدولة الجريحة التي لم يسلم حتى الأطفال فيها، فأورد الشاعر يثرب لكنه يختزل داخلها العديد من الرموز كل يكتشفها حسب قراءته.

11. أ. رمز الحجر:

يقول الشاعر في قصيدة "مجانق الحجارة":

عَرَبٌ وَأَحْمِلُ فِي يَدِي حَجَرًا...
نَمَّ
عَرَبٌ وَيُورِقُ فِي دَمِي سَقَمٌ
نَمَّ
عَرَبٌ وَيَكْبُرُ جُرْحُنَا أَبَدًا

¹ معمر بن راحلة، رقصة الجبناء، ص 98.

² إبراهيم السيد العربي، الهجرة النبوية.. معان وعبر، مجلة الحياة الجديدة، العدد 5768، السبت 2011/11/26، ص 71.

نَعَم

عَرَبُ الْعَمَائِمِ وَالتَّمَائِمِ

أَي نَعَم¹

ب . شرحه:

ارتأى الحجر أن يدخل التاريخ من بابه الواسع فأحجار كثيرة ورغم جمادها تحركت، فكانت لها مكانتها التاريخية كحجر إيليا أبي ماضي الذي أعطى للإنسانية درسا، وحجر الفلسطينيين والذي اتخذوه وسيلة للذود عن أرضهم الجريحة في ظل انعدام الأسلحة، وفي ظل التهاون العربي.

ج . دلالاته:

وظف الشاعر رمز الحجر توظيفا تاريخيا فيذكر في الأبيات السابقة لفظة العرب ثم يستدرك كلامه، وكأنه يريد قول شيء آخر بعد كلمة العرب غير الذي قال . وهو السكوت عنه . ثم يستدرك ليذكر بعض المآسي ولمثل هذا الأسلوب اختار قصيدة التفعيلة لأنه يجد فيها المنتفس ليقول ما يشاء دون أن تربطه قيود القافية ولا الروي، وقد أشار رمز الحجر الذي طالما احتضن يد الفلسطيني لكن دلالة توظيفه له كانت قوية، وكأنه يقول رغم ما نملكه من خيارات وقوة عسكرية برية وبحرية وجوية، إلا أن هناك في شق ما من الوطن العربي وطن قد تُرك وحيدا لا يزال يتخذ الحجارة وسيلة للدفاع عن نفسه وعرضه ووطنه، رغم بدائية الوسيلة فسكوته بعد لفظة عرب يوحي وبشدة إلى حجم الألم الذي يحسه الشاعر جراء هذا الموقف فجاء برمز الحجر ليخفي حزنه مرة وليبعث في قلوب الفلسطينيين الأمل من جهة أنهم صامدون رغم كل شيء، ولم يتركوا أرضهم للصهاينة المعتدين.

¹ المصدر السابق، ص76.

4 . جمالية الرموز التاريخية في ديوان رقصة الجبناء:

إن الجمالية التي أضفاها الرمز التاريخي على بعض القصائد، تجلت في الروي الموحد والقوافي المنظمة والكلمات العذبة التي اختارها الشاعر فخدمت موضوعه وعبرت عن تجربته الشعورية والشعرية، وأول ما نلاحظه من خلال القصائد هو أن الشاعر قد اعتمد الوحدة الموضوعية ما جعل القصائد تبدو متناسقة ذات موضوع واحد، فتغذى الرمز منها واستمد بعض دلالاته من الموضوع الرئيسي يقول:

يَذْرُونَ فِي شَغَفِ رَمَادٍ مُعْتَصِمٍ وَمَادَرُوا حِمَمَ الرَّمَادِ إِذْ نَسَفُوا
كَانَ نَحْلٌ يَرْحَلُ أَعْجَازًا بِلَا سَعَفٍ يَشْكُوا قَوَافِيهِ مَا قَدْ هَدَاهُ السَّعَفُ
يَشْدُوا فَسَائِلَ عِزٍّ مَا ارْتَضَتْ حَشَفًا تَنْعَى صُرُوحَ الْخَنَى تِيْجَانَهَا الْحَشَفُ⁽¹⁾

فالتلاحم الدلالي الذي جرى بين الأبيات أضفى على الرمز قيمة جمالية، على عكس لو أن الشاعر اعتمد وحدة البيت وربما قد يدعوا من خلال هذه الوحدة إلى وحدة العرب أنفسهم فكما أن في اتحاد الأبيات جمالية كذلك قد يكون في اتحادنا نحن العرب انسجاما وقوة ولم تظهر الوحدة الموضوعية في هذا الموضع فقط، ففي رمز الصليب أيضا اختار للأبيات الوحدة الموضوعية حيث يشرح الرمز ويبين دلالاته وسط مزيج من الاستعارات والكنيات التي غدت الأبيات بقيم جمالية يقول في قصيدة "معلقة العرض الأسود"

وَتَقِيَّاتُ مِلءِ الْكِتَابِ أَيْمَةً تَرَعَى حُدُودًا . وَالْحُدُودُ سَرَابُ
أَمَسَتْ عَذَارَى النَّيْلِ صَفْقَةً حَاكِمٍ أَغْفَتْ عَلَى أَجْسَادِهِنْ ذِنَابُ
نَامَتْ عَلَى أَحْضَانِ الصَّلِيبِ فَضِيلَةٌ حُبْلَى بِأَلْفِ رَذِيلَةٍ فَتُثَابُ⁽²⁾

ففي قول الشاعر "وتقيأت ملء الكتاب أئمة" كناية على الحال الذي أصبح عليه الأئمة بعد أن كانوا مصدر الصدق والمصادقية، أضحوا في زماننا هذا محل العبث واللاصدق واللاثقة أما في الشطر الثاني الذي حوى الرمز، استعارتين فقد استعار النوم والحمل من الإنسان ليمنحهما للصليب فيقول "نامت على أحضان الصليب" وللفضيلة "فضيلة حبلى"، وبدل أن يعبر عن المعنى الذي أراده بطريقة مباشرة وتواصلية لجأ إلى الرمز ليجعل النص غنيا بالقيم الفنية الجمالية التي تُخرج العمل الأدبي من كونه رسالة تبليغية وفقط، فهو إلى

¹ معمر بن راحلة، رقصة الجبناء، ص34،33.

² المصدر نفسه، ص67.

جانب هذا يحقق للقارئ لذة فنية تغرقه في الخيال وتلهمه فيصير مبدعا وفنان والوحدة الموضوعية لم تقف عند قصيدتين فقط بل إن أغلب القصائد التي بها رموز تاريخية حوت الوحدة الموضوعية، أما الحروف التي اختارها الشاعر ليرصد عبرها الرموز التاريخية فهي على الأغلب الحروف الجهرية ذلك أن الشاعر بصدد الجهر بآلام الوطن العربي لبعث عزيمة النهوض والذود عنه واسترجاع المجد الذي كانت عليه الأمة بعد أن أعزها الله بالإسلام، فالقارئ لبعض الأبيات يشعر بظفرة حماسية جياشة فمثلا يقول الشاعر في الأبيات التالية:

يَذُرُونَ فِي شَغَفِ رَمَادٍ مُغْتَصِمٍ وَمَادَرُوا حِمَمَ الرَّمَادِ إِذْ نَسَفُوا
كَالنَّخْلِ يَرْحَلُ أَعْجَازًا بِلا سَعَفٍ يَشْكُوا قَوَافِيهِ مَا قَدْ هَدَهُ السَّعَفُ
يَشْدُوا فَسَائِلَ عِزٍّ مَا ارْتَضَتْ حَشَفًا تَنْعَى صُرُوحَ الْخَنَى تَبْجَانُهَا الْحَشَفُ⁽¹⁾

ويقول في قصيدة أخرى مليئة بالقوة تحتوي رمزا تاريخيا:

أَنْتَ الْمُدَانُ وَفِي الْعُرُوقِ بَقِيَّةُ تُذَكِّي اللَّهْبَ إِذَا دَعَتْكَ صِفَاحُ
الشَّرْقُ لَا بِاسْمِ الشُّرُوقِ مُكْبِرًا قَدْ هَبَ مِنْ غَضَبِ الْحُسَيْنِ صَلاَحُ
فَاخْمَلْ هَوَاكَ الْأَطْلَسِيَّ مُجَدِّدًا زَمَنَ الْوَلِيدِ فَأَنْتَ أَنْتَ صَلاَحُ⁽²⁾

وفيم يخص الأفعال فقد اختار الشاعر الأفعال الماضية لتذكير جيل اليوم بأن الجيل الماضي لم يترك هذا الوطن في أيدي المعتدين بل وقف وجاهد وصمد حتى كتب التاريخ بأحرف عطرة، يقول الشاعر:

رَقَصَتْ أَعَارِيبُ الْيَهُودِ تَفَاحُرًا فَتَمَلَّمْتُ فِي كَرْبَلَاءِ شِهَابُ
وَتَوَحَّدَتْ فِي الْقَادِسِيَّةِ آيَةً خَرْتُ لَهَا قِمَمٌ وَجَلَّ كِتَابُ
وَتَلَا مَدَاهَا الْعَاشِقَانِ صَوَاعِقًا قَدْ بَارَكْتَ لَهَبَ الْحُسَيْنِ شِهَابُ⁽³⁾

من خلال هذه الأبيات وغيرها يظهر أن الشاعر وظف بكثرة الأفعال الماضية والتي تُعرف بالثبات والتي في زمنها تذكرنا بما مضى خاصة وأن الماضي تاريخ مشرف صنعته الأمة الإسلامية العربية.

¹ المصدر السابق، ص ص34،33.

² المصدر نفسه، ص ص21،20.

³ المصدر نفسه، ص69.

هذه الأمور كلها تتلاحم فتضفي على الأبيات قيما جمالية تخلق في نفس القارئ لذة تجعله يقرأ الأبيات مرات عديدة.

5 . الرموز التراثية في ديوان رقصة الجبناء:

لم تخل قصائد هذا الديوان من الرمز التراثي، نظرا لارتباطه بحياة الإنسان وواقعه اليومي ولقد وظف الشاعر بن راحلة في قصائده عدة رموز تراثية نذكر منها:

1 . أ . رمز القراءة في الكف:

يقول الشاعر في قصيدة "وتبقى الجزائر":

طَرَزْتُ مِنْ عَبَقِ الْجِرَاحِ وَسَامًا وَنَسَجْتُ مِنْ وَحْيِ السَّلَامِ سَلَامًا
وَنَثَرْتُ فِي كُلِّ الدُّرُوبِ مَحَبَّةً جَذَلَى تُصَافِحُ وَرْدًا وَخُزَامِي
وَقَرَأْتُ فِي كَفِّ الشَّهِيدِ وَصِيَّةً أَمَسْتُ لِكُلِّ الْعَاشِقِينَ مُدَامِي⁽¹⁾

ب . شرحه:

تعتبر القراءة في الكف من العادات التي توارثتها النسوة، والتي هي بالنسبة لهن خارطة حياة تحمل تفاصيل تخص كل امرأة" إن جذورها مطمورة عميقا في العصور القديمة (بخاصة العصور السابقة للقرون الوسطى). فلقد كان لبلاطات الملوك عزافوها أو المتكهنون والمتنبئون الذين كانوا ينصحون ويحذرون بفضل معرفتهم بالنجوم والعلامات والرموز التي كانوا يقرؤونها في أكف البشر"⁽²⁾ وقد أورد الشاعر هذا الرمز في إحدى قصائده.

ج . دلالاته:

إن القراءة التي أوردتها الشاعر بن راحلة لم تكن في كف امرأة تريد تخريجا لطريقها أو تكهنات عما سيحدث في حياتها، بل كانت في كف الشهيد أين أخذت الصورة بينما المدلول الرمزي مختلف، فالشهيد ينبأ من حوله بحال هذا الوطن ويخبر بأن الشهادة هي السلاح الحقيقي للوصول إلى الهدف، إذ أن القارئ لكفه يمكنه أن يتنبأ بالطريقة المثلى التي تحقق مبتغاه، وكما أن القارئة في الكف تستطيع أن تتصح صاحب الكف بما يجب تجنبه وما

¹ المصدر السابق، ص8.

² سمير شيخاني، لغة الكف (اقرأ خريطة حياتك في راحة يدك)، دار الجيل، بيروت، دط، د س، ص5.

يجب القيام به، كذلك القارئ لكف الشهيد المجازية يمكنه الاهتداء إلى العديد من الوصايا، وهذه الدلالة تتجلى لقارئ القصيدة واضحة ويمكن استخلاص دلالة أخرى وهي أن الشهيد الذي حرر الوطن ومضى، قد تركه في أيدي القادمين أمانة وهو على يقين أنه سيحظى بالأمان خاصة أنه في الشطر السابق يقول "وَنَسَجْتَ مِنْ وَحْيِ السَّلَامِ سَلَامًا" هذا هو السلام المنشود الذي أوصى به الشهيد القادمين.

2. أ. رمز الغراب:

يقول الشاعر في قصيدة "وتبقى الجزائر":

تَغْتَالُ أَشْرَعَةَ الْمَدَائِنِ تَزْتَوِي تِيهَا وَتَزْرَعُ فِي مَدَاهُ سِهَامًا
فَتُصَادِرُ الْغُرَبَانَ فَرْحَةً صَبِيَّةً تَأْبَى الرَّحِيلَ إِلَى الْكُھُوفِ مَقَامًا⁽¹⁾

أما في قصيدة "معلقة العرض الأسود" فقد أورد أيضا رمز الغراب حين قال:

الْلَيْلُ فِي وَادِيكَ قِصَّةٌ فَاجِرٍ كَمْ فَجَرْتُهُ مَدَى الصَّقِيعِ كِعَابُ
وَالْفَجْرُ صَكٌّ نَاحٍ فِي شِقَّةِ الصَّدَى مِرْمَارٌ تُلْمُودٍ شَدَاهُ غُرَابُ
وَالنِّفْطُ فِي زَمَنِ الضَّبَاعِ شَرِيعَةً وَدَمُ الصَّهِيلِ عَلَى الْجَبَاهِ خَضَابُ⁽²⁾

ب. شرحه:

أدى الغراب أدوارا عديدة في حضارات مختلفة بل وذكر في القرآن الكريم فقال الله تعالى ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۖ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾. [المائدة الآية 31]، فكان هنا بمثابة معلم للبشرية لأنه "يعلم قابيل كيف يدفن أخاه وبواريه التراب"⁽³⁾؛ في قصة ابني آدم عليهما السلام.

¹ معمر بن راحلة، رقصة الجبناء، ص9، 10.

² المصدر نفسه، ص73، 74.

³ محمد سعيد مرسي، دروس في قصص القرآن، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، دط، 2013، ص90.

ج . دلالاته:

ورد رمز الغراب بدلالة تراثية ألا وهي التشاؤم" وكثير من العرب عُد الغراب طائرا مشئوما، ويرتد هذا التشاؤم إلى المهمة التي قام بها في قصة قتل قابيل لأخيه هابيل، بل إنهم كانوا يضربون الغراب مثلا في الشؤم: فقالوا فلان أشأم من غراب البين، وليس في الأرض بارح ولا نطيح ولا قعيد ولا أعضب ولا شيء مما يتشاءمون به إلا والغراب عندهم أنكد منه"⁽¹⁾؛ ومرد هذا الشؤم أيضا إلى لون الغراب الأسود أو الأسحم كما ذكره عنتره في معلقته قائلا:

فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حُلُوبَةً سُوْدٌ كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ⁽²⁾

فكثير من الناس عند رؤية الغراب في صباحهم، يتطيرون به في كامل نهارهم ويعتبرون ذلك اليوم يوم نحس وشؤم عليهم ويردون أي مصيبة تقع في ذلك اليوم له والشاعر بن راحلة تحدث في قصيدة، "وتبقى الجزائر عن البلد الذي عانى ويلات الاستعمار، وعن الجزائري الذي قاوم بكل ما أوتي من قوة إلى أن كان النصر حليفه فالشباب والشيوخ وحتى الأطفال وقفوا في وجه هذا المستعمر، أين صودرت حريتهم وفرحتهم ومُنَعُوا من اللعب فحلت في سمائهم الصافية غريان شؤم اضطرتهم إلى الرحيل نحو أماكن لم يعشقوها يوما، غُلِّقَتْ عليهم الأبواب وصاروا محاصرين رغم أنهم في حدود وطنهم، وبالتالي فإن الغراب هنا رمز للشؤم والتطير

ولم يقف الشاعر عند هذا البيت فقط بل أورده في مواضع أخرى وقرنه بالمزممار، والمزممار آلة تعزف النغم الحزين والعازف عليه هنا هو الغراب، وبالتالي فإن شذوه سيكون حزينا أما سبب الحزن فمرده إلى حال العرب ومآلهم خاصة أنه استبق رمز الغراب بعبارة "الْفَجْرُ صَاكُ نَاحٍ" وكأنه بهذا يقصد فجرنا الذي لم يطلع بعد، فتوظيفه لرمز الغراب في هذه الحالة من الحالات التي بلغتها الأمة العربية له تخريج دلالي واضح وهو الذي ذكرناه.

¹ علي عبد العزيز علي أبو سنيينة، الغراب في الشعر الجاهلي، أطروحة ماجستير، إشراف، إحسان الديك، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2012، ص28.

² الزوزني، شرح المعلقات السبع، تحقيق، أحمد أحمد شتيوي، دار الغد الجديد، القاهرة، المنصورة، ط1، 1430هـ، 2009م، ص151.

3. أ. رمز الناي:

يقول الشاعر معمر بن راحلة في قصيدة "مواويل الرفض والانتماء":

مَاذَا أَقُولُ أَبَا الظُّلْمِ عَنْ وَطَنِ دَيْسَتْ كَرَامَتُهُ وَالنَّايُ يُشْجِينَا⁽¹⁾
ب. شرحه:

لقد كان الرعاة قديما يسوقون أغنامهم إلى الرعي على صوت الناي، فكان الراعي وعلى طول المسافة يشدوا بنايه إلى أن يصل للمكان المنشود، فأصبح الناي أنيسا له في وحدته وسائقا لقطيعه المنصاع لذاك الصوت.

ج. دلالاته:

وظف الشاعر لفظة الناي رمزا على الانسياق والطاعة العمياء، إذ راح يشكوا حال وطن ديسـت كرامته وسكنت مآذنه التي كانت في أبهى الليالي تزيده جمالا بل وهي رمز قوته، وصار أهله عبيدا وأمريكا والدولار فجاء برمز الناي هنا في مقاربة ذكية حين جعل الراعي الذي يسوق الغنم بنايه أشبه بأمريكا التي تسوق بعض الدول العربية على وقع الدولار سواقا منظما وقد يرمز الناي في هذه القصيدة لدلالة أخرى ألا وهي اللامبالاة تجاه الوطن الجريح فلسطين، إذ أنها وحيدة هناك قد استباح اليهود دمها ونكلوا بأطفالها ونسائها وشيوخها وسط صمت عربي رهيب بل وإن العرب يكتفون بمشاهدة ما يُعرض على التلفاز من أخبار وفيديوهات تتبعها موسيقى حزينة فيألمون لذلك ثم يمسحون دموعهم النازلة ويكتفون بهذا، وبالتالي فإن للناي دلالات عديدة سيفسرهما كل حسب قراءته.

6. جمالية الرموز التراثية في ديوان رقصة الجبناء:

لقد حققت الرموز التراثية التي وظفها الشاعر في ديوان رقصة الجبناء نوعا من الفنية والانسجام خلقا لذة في ثناياه، فالقارئ لا يشعر إطلاقا أنه أمام سرد أو نظم أدبي إنما ينفلت خياله بين الشخوص والأحداث والوقائع التراثية التي خلفها الإنسان في جو من المتعة والتميز، والملاحظ للقاصائد التي حوت رموزا تراثية أن بها حسنا في السبك وجزالة في اللفظ وقوة في المعنى وعذوبة في الموسيقى، فالشاعر اعتمد الوحدة الموضوعية مما جعل الأبيات

¹ معمر بن راحلة، رقصة الجبناء، ص95.

متلاحمة ذات موضوع واحد عبرت عن انفعالاته وعواطفه وأفكاره، ففي رمز القراءة في الكف نلاحظ هذه الوحدة في قوله:

طَرَزْتُ مِنْ عَبَقِ الْجِرَاحِ وَسَامًا وَنَسَجْتُ مِنْ وَحْيِ السَّلَامِ سَلَامًا
وَنَثَرْتُ فِي كُلِّ الدُّرُوبِ مَحَبَّةً جَذَلِي تُصَافِحُ وَرْدًا وَخُرَامِي
وَقَرَأْتُ فِي كَفِّ الشَّهِيدِ وَصِيَّةً أَمْسَتْ لِكُلِّ الْعَاشِقِينَ مُدَامِي⁽¹⁾

وبالتالي فالمعنى الذي يدور حوله هذا الرمز توزع بين الأبيات الثلاثة لتحقيق الوحدة الموضوعية، وليس في هذه القصيدة فقط بل الملاحظة نفسها نجدها في قصيدة "معلقة العرض الأسود"، أين تجلت دلالة الرمز وسط تلاحم دلالي ما أكسب النص جمالية وحسنا في الصياغة يقول الشاعر معمر بن راحلة:

اللَّيْلُ فِي وَادِيكَ قِصَّةٌ فَاجِرٌ كَمْ فَجَّرْتَهُ مَدَى الصَّقِيعِ كِعَابُ
وَالْفَجْرُ صَكٌّ نَاحٍ فِي شَقَّةِ الصَّدَى مِرْمَارٌ تُلْمُودٍ شَدَاهُ غُرَابُ
وَالنَّفْطُ فِي زَمَنِ الضُّبَاعِ شَرِيعَةٌ وَدَمُ الصَّهِيلِ عَلَى الْجَبَاهِ خِضَابُ!!⁽²⁾

أضف إلى ذلك أن الوحدة في الروي والقوافي في جعل الكلمات الأخيرة من كل شطر تزيد النص جمالية وتوازنا خاصة حين يرتمي إلى مسمع القارئ نغم موسيقي موحد، فروي الميم أدى هذه المهمة في قصيدة "وتبقى الجزائر" والباء في قصيدة "معلقة العرض الأسود" والنون في قصيدة "مواويل الرفض الانتماء" وغيرها من القصائد التي تحتوي رموزا تراثية، أما في ألفاظ القصائد ذات الرموز التراثية فقد جاءت عذبة متألفة الحروف مناسبة الموضوع المطروق كما أنه اعتمد في إبراز معانيه على طائفة من الصور البلاغية المتمثلة في التشبيهات والاستعارات والكنائيات، في رمز القراءة في الكف استعارة واضحة عمد فيها الشاعر إلى خلق نوع من الانزياح عن المعنى المألوف وكسر أفق التوقع ما زاد الرمز لذة، فالقراءة عادة تكون في الكتب أو الجرائد أو غيرها لكنها هنا جاءت في كف الشهيد مجازا، ويقول أيضا في نفس الأبيات "طَرَزْتُ مِنْ عَبَقِ الْجِرَاحِ وَسَامًا" وهذه استعارة أخرى ناهيك عن الكناية في قوله "اللَّيْلُ فِي وَادِيكَ قِصَّةٌ فَاجِرٌ" إذ أن كل هذه الصور توحدت لتمنح النص لمسة جمالية تجعل القارئ في رغبة جامحة للاطلاع على الديوان.

¹ معمر بن راحلة، رقصة الجبناء، ص8.

² المصدر نفسه، ص74، 73.

7 . الرموز الدينية في ديوان رقصة الجبناء:

يعتبر الموروث الديني من أهم المصادر التي يستقي منها الشاعر كلماته خاصة أنه غني بمواقف مختلفة تخص حياة المسلم، وغيره وقد تجلّى هذا الرمز في مواضع عديدة من الديوان، حتى أن الشاعر لجأ إلى الاقتباس من بعض آيات القرآن التي وجد أنها تخدم موضوعه وتشكل رمزا مهما.

1 . أ . رمز الطير الأبايل:

يقول الشاعر في قصيدة "مجانق الحجارة":

فِي نَشْوَةِ الإِغْصَارِ ... دَعُ
كُلَّ الْمَدَائِنِ تَشْتَعِلُ !!
إِلَّاكَ وَالْمِخْرَابُ
وَالطَّيْرُ الْأَبَائِلُ
فَلَا... وَأَلْفُ ... لَا
... لَنْ تَشْتَعِلُ
... لَنْ تَشْتَعِلُ
... لَنْ تَشْتَعِلُ .. (1)

ب . شرحه:

وظف الشاعر الطير الأبايل في القصيدة السابقة، وهي "طيور صغيرة تحمل حجارة صغيرة لكنها تمزق الأجساد وتتركها كورق الشجر المأكول"⁽²⁾؛ سخرها الله على أبرهة الحبشي وجنوده الذين جاءوا بأضخم حيوان لهدم الكعبة، فرد الله إهانتهم بإهانة أشد منها.

ج . دلالاته:

¹ معمر بن راحلة، رقصة الجبناء، ص 84.

² محمد سعيد مرسى، دروس في قصص القرآن، ص 385.

جاءت دلالة الطير الأبابيل هنا على أنها شعوب فلسطين، حيث أن الطير الأبابيل هلكت قوما ظنوا أنهم سيحطمون بيت الله بأفيالهم لكن انقلبت الآية وهلكوا على يد طائر صغير، وبالتالي جعلت الطير الأبابيل رمزا للشعب الفلسطيني والمحارب رمز للمسجد الأقصى، ووجه المقاربة هنا هو أن الشعب الفلسطيني ورغم ضعفه وقلة حيلته أمام هذا العدو الذي سُخرت له جميع الوسائل بمساعدة دول عديدة، إلا أنه سيهزم ذات يوم كما انهزمت جيوش أبرهة الحبشي بطائر صغير، وتكرار كلمة لن تشتعل ثلاث مرات أو أكثر دليل على هذا، فبيت المقدس ليس لأحد غير الفلسطينيين وسيأتي النصر حين يريده الله ثم إن عنوان القصيدة "مجانق الحجارة" يبعث في ذهن القارئ للوهلة الأولى، حادثة الفيل فالحجارة التي رُمي بها أبرهة وجنوده كانت بمثابة المنجنيق الذي يعمل نفس عمل هذه الطيور ويعطي نفس النتيجة عصف بشري مأكول.

2. أ. رمز إلقاء العصي:

يقول الشاعر في قصيدة "رقصة الجبناء":

أَلْقُوا عَصِيَهُمْ... زُلْفَى فَمَا اخْتَلَفَتْ وَفِي ذُرَى هَوَسِ الْأَقْدَاحِ تَخْتَلِفُ
كَمْ كَبُرُوا لَوْصَايَا مُومِسٍ خَرَفٍ أَدَمْتُ صَهِيلَ الْمَدَى مَا شَابَهُ... الْخَرْفُ
قَالَتْ أَقِيلُوا مِنَ الْأَذَانِ آذَانَكُمْ آذَانُنَا الْيَوْمَ فِي الْمِحْرَابِ مُعْتَكِفُ⁽¹⁾

ب. شرحه:

أورد الشاعر رمز إلقاء العصي وقد اقتبس القصة من القرآن الكريم ألا وهي قصة سيدنا موسى عليه السلام وسحرة فرعون حين ألقوا عصيهم فتجلت للناس ثعابين وهذا تقريبا للطاغية فرعون الشاعر أورد الرمز لكن تحت دلالة معينة.

ج. دلالاته:

¹ معمر بن راحلة، رقصة الجبناء، ص34.

إن الأبيات السابقة تبرز جليا طغيان فرعون، إذ أكره السحرة على أن يواجهوا موسى عليه السلام بإلقاء العصي وليس هذا فحسب، بل قال للناس أنه الرب الأعلى فكبروا له ولكلامه رغم أنه مومس خرف، ومن هنا تتجلى دلالة إلقاء العصي في الغرب الذي يتصرف في شؤون العرب ويسير أمورهم، بل وبلغت الدرجة بالغربي أن يجعل بعض الدول العربية تؤمن به إيمانا قاطعا في (كلامها ولباسها وطعامها وحتى طرق حياتها) كما فعل فرعون مع السحرة حين أمرهم بإلقاء العصي، فسحروا أعين الناس وبالتالي حقق الرمز هنا دلالة الانصياع والرضوخ التي أظهرها العربي لدول العالم الآخر تقربا إليه كما رمى السحرة عصيهم زلفى لفرعون، وطغيان هذه الدول بلغ حد سعيها لنشر مبادئها، وهذا ما يوحي له الشاعر حين يقول "أَقِيلُوا مِنَ الْآذَانِ آذَانَكُمْ" أي تخلوا عن قيمكم الأساسية وحلوا مكانها قيمننا.

3. أ. رمز السجود:

يقول الشاعر في قصيدة "معلقة العرض الأسود":

عَرَتْ مَسَاحِيقُ الْعُرُوبَةِ أَوْجُهَا تَهْوَى السُّجُودَ عَمَائِمَ وَرِقَابٍ⁽¹⁾

وفي قصيدة أخرى بعنوان "عزف للشهادة والميلاد" كرر هذا الرمز إذ قال:

طُوبَى لِكِسْرَى كَمْ وَكَمْ مِنْ سَجْدَةٍ قَدْ خَالَهَا جَمْعًا فَتَجَمَّعَ قَصْرًا⁽²⁾

ب. شرحه:

وظف الشاعر رمز السجود وهو انكسار لله عز وجل في الصلاة، إذ أن العبد أقرب ما يكون إلى الله وهو ساجد وقد كان بعض الملوك قديما... يخضعون الحاشية للانحناء أمامهم كونهم الأعظم والانكسار أمام قوتهم.

ج. دلالاته:

¹ معمر بن راحلة، رقصة الجبناء، ص 68.

² المصدر نفسه، ص 55.

أخذ الرمز هنا منحاً غير منحاه المعهود وهو الخضوع لله والانكسار أمامه لأخذ القوة منه، وبالتالي جاء السجود هنا للدلالة على الخضوع لقوة ما خوفاً من بطشها أي نعم، لكن هذه القوة بشرية فالعرب يعشقون السجود والخضوع لدول تخال أنها قوية ببنيتها الفوقية والتحتية وهذا الخوف لم يكن مرتبطاً بالزمن الحاضر فقط إنما جذوره ممتدة إلى كسرى خاصة أن الشاعر ذكر هذا الملك في البيت الثاني والذي به رمز السجود فالملوك في العادة يُخضعون الحاشية على السجود لهم والخوف من بطشهم حتى يظهروا أنهم في غاية القوة وهذه الدلالة الثانية التي أوردها الشاعر.

4. أ. رمز المنابر:

يقول الشاعر في قصيدة "لائحة أخرى يوقعها الرشيد":

ضَمِدْ جِرَاحَكَ بِالْجِرَاحِ تَأْسِيًّا	نَقَرُ الطُّبُولِ عَلَى الْجِرَاحِ جِرَاحُ
وَانْحَتِ مِنَ الْحَجَرِ الْمُضَرَجِ بِأَسْهٍ	عَبَثًا تُصَاغُ مِنَ الْجَلِيدِ رِمَاحُ
لَا تَسْتَكِنِ فَمَدَى الثُّغُورِ طَحَالِبٌ	وَمَدَى الْمَنَابِرِ هَيْكَلٌ وَوَشَاحُ ⁽¹⁾

ب. شرحه:

أورد الشاعر في هذا الموضع رمزا من رموز الدين الإسلامي وهو المنبر، الذي يلقي عليه الإمام خطبته سواء كانت خطبة الجمعة أو العيدين، وهذا المكان ليس من السهل أن يقف فيه أي شخص إذ لا بد أن يصله إلا من يصلح له ورعا وخوفاً وصدقاً.

ج. دلالاته:

وظف الشاعر المنابر كرمز للنفاق الذي تشهده بعض المساجد وأنه على الواقف عليه أن يبدأ بنفسه أولاً ثم يطلق خطبته في الناس ويأمرهم بالإحسان وينصح ويوصي ودلالة الرمز تتجلى حين نقرأ من الشطر الثاني "وَمَدَى الْمَنَابِرِ هَيْكَلٌ"، أي أن هذه المساجد العامرة بالمنابر وبالأئمة يصدح صوتهم عال يبعث في النفس الخوف والرغبة يجب أن يكونوا أولى بهذا، فمساجدنا اليوم فيها منابر لكن مدى المنابر وخلفها هياكل والهيكل معبد يهودي أورده الشاعر ليستدل بأنه هناك أئمة يظهرون للناس كذلك لكنهم في الحقيقة أو بعيداً عن أعين

¹ المصدر السابق، ص 16.

الناس يهودا، في أفعالهم وأقوالهم ويجدر أن نشير إلى من بنيت الكعبة المشرفة في أرضهم لكنهم لليهود عملاء، يحتفلون باحتفالاتهم التي ليست من ديننا أبدا ويفعلون ما يفعلون.

8 . جمالية الرموز الدينية في ديوان رقصة الجبناء:

استطاعت الرموز الدينية أن تحقق في الديوان نوعا من الجمالية، بل وإن اقتباس الشاعر لهذه الرموز من القرآن الكريم وتوظيفها بحسب الدلالة التي أوردتها زادت القصائد فنية، ولم يعتمد الشاعر فقط على القصيدة العمودية في توظيفه للرمز بل مزج بينها وبين قصيدة التفعيلة التي يجد فيها متنفسا، يُمكنه من البوح بكل ما يجول في خاطره مستعملا البحور البسيطة كقصيدة "مجانق الحجارة" والمطلع على القصيدة يلح كثرة النقاط التي تنتهي بها الكلمات في آخر كل مقطع أو شطر وكذلك علامات التعجب، وهذه النقاط التي تخفي مالا يستطيع الشاعر أن يبوح به وتلك العلامات التي رسمت لنا ملامحه المتعجبة من حال الأمة العربية، زادت النص فنية في ظل إسكات اللغة المباشرة وإحلال لغة الرمز محلها، أما القصائد العمودية فقد غذاها الشاعر الصور الشعرية العديدة أين أورد الكناية في قوله:

لَا تَسْتَكِنُ فَمَدَى الثُّغُورِ طَحَالِبُ وَمَدَى الْمَنَابِرِ هَيْكَلٌ وَوَشَاحُ⁽¹⁾

فقد كنى عن الصمت العربي بعبارة "فمدى الثغور طحالب" أي مدى الأفواه صمت مطبق، والاستعارة في قصيدة "رقصة الجبناء" حين قال:

قَالَتْ: أَقِيلُوا مِنَ الْأَذَانِ آذَانُكُمْ آذَانَنَا - الْيَوْمَ - فِي الْمِحْرَابِ مُعْتَكِفُ⁽²⁾

فشخص الأذان على أنه معتكف في المحراب إلى غير ذلك من الصور التي تزيد النص الأدبي إبداعا، أما الأسلوب الذي اعتمده في سرد الرموز الدينية هو الأسلوب الإنشائي ذلك أن هذا السياق الديني يحتاج لأساليب الأمر والنهي والنداء وغيرها فيقول موظفا غرض الأمر:

فِي نَشْوَةِ الْإِعْصَارِ... دَعُ
كُلَّ الْمَدَائِنِ تَشْتَعِلُ!!
إِلَّاكَ وَالْمِحْرَابُ

¹ معمر بن راحلة، رقصة الجبناء، ص16.

² المصدر نفسه، ص34.

والطَيْرُ الْأَبَابِيلُ⁽¹⁾

أما النهي فقد وظفه أيضا حين قال: "لَا تَسْتَكِنِ فَمَدَى الشُّعُورِ طَحَالِبُ" والحروف التي اعتمدها هنا فهي تتراوح بين الحروف المهموسة الرخوة ما يوضح أن الرمز الذي بصده الشاعر يفرض مثل هذه الحروف، وكل القصائد اعتمد الشاعر على الأفعال الماضية أكثر من الأفعال المضارعة فاقتباسه لقصص القرآن الكريم، استوجب عليه توظيف الزمن الماضي ومع كل هذا الانسجام الذي خلقتة الألفاظ والمعاني ومتحدة، استطاع الشاعر أن يحيط القصائد بهالة من الفنية جعلت الديوان محلا للاطلاع.

9 . الرموز الطبيعية في ديوان رقصة الجبناء:

ألهمت الطبيعة الشعراء فراحوا يستقون من أنهارها شعرا ويطيّبون دواوينهم وقصائدهم بعطورها، متخذين في ذلك الرمز سبيلا فتأتي الكلمات مليئة بالدلالات والجمالية، والرموز الطبيعية حاضرة في القصائد بقوة ووراء كل رمز كلام خفي لو قيل مباشرة ما بلغت الرسالة منه.

1 . أ . رمز النهر الدافق:

يقول الشاعر في قصيدة "وتبقى الجزائر":

فَاخْمِلْ هَوَاكَ الْأَطْلَسِيَّ مُجَدِّدًا	حُلْمًا نُجِلُّهُ قَائِدًا وَإِمَامًا
وَأَشْرِقْ عَلَى قِمَمِ الْمَوَاجِدِ بِأَسِمًا	وَأَشْمُخْ بِعَهْدِكَ يَا أَعَزَّ مَقَامًا
وَاحْمِلْ دُرُوبَ الْمَجْدِ نَهْرًا دَافِقًا	يَخْتَطُّ حُلْمَ الْقَادِمِينَ سَلَامًا ⁽²⁾

ب . شرحه:

ذكر الشاعر في هذا الديوان العديد من الأنهار ذات الاسم والوطن، فتغنّى بدجلة والفرات في العراق والنيل بمصر ويردّى بدمشق، وكل تكون دلالته بحسب السياق الذي ورد فيه أما رمز النهر الدافق ففيه حمولات كثيرة.

¹ المصدر السابق، ص 84.

² المصدر نفسه، ص 14.

ج . دلالة:

وظف الشاعر رمز النهر الدافق في ديوانه مرة واحدة في الموضع الذي ذكرناه سابقا، فدل الرمز على الحيوية والحركة وعدم الثبات، إذ أن الشاعر يخاطب الجزائري بنوع من الحماسة بأن لا يترك رسالة الشهيد تذهب هباء منثورا وأن لا تنام فقط على صفحات التاريخ كذكرى عابرة، وجاء برمز النهر الدافق إيمانا منه أن هذا الشعب لن يتوقف عند هذا الحدث التاريخي الخالد متأملا، إنما يلقنه للأجيال القادمة فيسير هذا الحدث كالنهر الدافق ويمر على كل بلدة وعلى كل فئة ويشرق على المدائن شموخا وعزة.

2. أ . رمز النخل:

يقول الشاعر في قصيدة "لائحة أخرى يوقعها الرشيد":

الرَّفْضُ يُورِقُ فِي خُطَاكَ سَنَابِلًا صَلَّى مَدَى أَحْدَاقِهِنَّ أَقَا حُ
النَّخْلُ يَرْحَلُ لِلشَّمَالِ مُثْلَمَا وَالرَّمْلُ تَحْبُلُ فِي سَمَاهُ رِيَا حُ
الْبَحْرُ يُغْلِنُ لِلْغَدِيرِ وَلَاءَهُ كَمْ مِنْ زَبِيرٍ قَدْ طَوَاهُ نُبَا حُ (1)

ب . شرحه:

أورد الشاعر في هذا الموضع النخل رمزا فلم يأت بأي نوع من الشجر وجاء بالنخل الصبور ذو الثمار الحلوة، والسعف الذي يستعمل قديما في بناء البيوت أو حديثا في تزيين الشوارع، وموطن النخل هو الصحراء أين يقاوم مناخها الحار ويقابلها بكل تلك الخيرات، فماذا إذا أعلن النخل هجرته نحو الشمال.

ج . دلالة:

أدى رمز النخيل دلالة التمرد و العصيان، فهذا العربي قد تمرد على عاداته و تقاليده مثلما تمرد النخل و هاجر نحو الشمال هروبا من الصحراء رغم أنه عاش فيها صبورا منتجا، قد رحل نحو بلد غير بلده وتضاريس لا تتناسبه إطلاقا وهذا حال العربي الذي عشق

¹ معمر بن راحلة، رقصة الجبناء، ص19، 20.

الحياة خلف ضفاف البحر المتوسط رغم ما فيها من اختلاف قد يطمس هويته ودينه و قيمه، فهو في هجرته يرحل كالنخل بلا سعف و السعف فيه مظهر الجمال وموطن نماء الثمار، رغم كل هذه الخيرات في شجر النخل إلا أن أحدا لم يمنحها الاهتمام الكافي لذلك قررت الرحيل تاركة صحراءها فهي أشبه بحال بعض الشباب الذين لديهم من القدرات الكثير إلا أنهم في وطنهم مهمشون ما جعلهم يغادرون دون عودة.

3. أ رمز البحر:

يقول الشاعر في قصيدة "لائحة أخرى يوقعها الرشيد":

الرَّفْضُ يُورِقُ فِي خُطَاكَ سَنَابِلًا صَلَّى مَدَى أَخْدَاقِهِنَّ أَقَاخُ
النَّخْلُ يَرْحَلُ لِلشَّمَالِ مُتَلَمَّا وَالرَّمْلُ تَحْبُلُ فِي سَمَاهُ رِيَّاحُ
الْبَحْرُ يُغْلِنُ لِلْغَدِيرِ وَلَاءَهُ كَمْ مِنْ زَيْرٍ قَدْ طَوَاهُ نُبَاخُ⁽¹⁾

ب. شرحه:

طالما ذكر الشعراء البحر في قصائدهم وتغنوا به فكان مرة أنيسا في الوحدة وكانت مرة محط تفريغ الهموم والآلام يزوره الحيران ليلا ليأخذ القوة والجلد من أمواجه والشاعر بن راحلة قد وظف البحر كرمز طبيعي له دلالاته.

ج. دلالاته:

ارتبط البحر لدى الشاعر بالتصغير، فذاك البحر الذي هو في أعين الناس واسع ذو خيارات بدا في القصيدة صغيرا منهزما طامعا، قد أعلن ولاءه للغدير وهو أصغر منه حجما وأقل منه حيلة، وهنا إسقاط غير مباشر على بعض الدول الأجنبية التي ورغم ما هي عليه من قوة وتقدم، إلا أنها تعلن الولاء لدول العالم الثالث طمعا في احتلالها.

4. أ. رمز الفجر:

يقول الشاعر في قصيدة "يوميات مواطن غير موثقة":

¹ معمر بن راحلة، رقصة الجبناء، ص19، 20.

الْبَغْضُ فَقْطُ.
تُورْقُهُ
رَعَشَهُ السَّقْفِ...
حِينَ رُشِّحَ النَّسْفِ
وَيَخْلُمُ...يَخْلُمُ
كَالطَّفْلِ...بَلْ أَكْثَرُ...
بَحَلِيبِ الْفَجْرِ
وَوَهَجِ رَغِيفِ الظُّهْرِ...⁽¹⁾

يقول الشاعر في قصيدة "تذكرة عبور":

مَا غُرْبَةُ الْفَجْرِ فِي شُرَيَّانٍ مُغْتَرِبٍ فَجَرٌ تَتَوَّهُ بِهِ الْأَكْوَانُ تُغْلِيهِ
فَاحَتْ مَدَى سُدْرَةِ الْأَنْوَارِ أُغْنِيَهُ تَمْتَدُّ عَبْرَ شِفَاهِ الرِّيحِ تَسْنِقِيهِ⁽²⁾

عادة ما يرمز الفجر إلى اليوم الجديد أو الأمل في حياة أفضل خاصة أن الأرض تشهد مع كل صباح فجرًا جديدًا تختلف أحداثه وبالتالي فإن توظيف الشعراء لهذا الرمز من رموز الطبيعة يكون من باب أنهم يأملون في التغيير.

ج . دلالاته:

لم يخرج الشاعر بن راحلة عن الدلالة المتعارف عليها بالنسبة لهذا الرمز فالفجر هنا أدى دلالة قدوم يوم جديد حلم به العربي، الذي عانى الفقر والشتات والضياع ولا يزال وارتبط الفجر هنا بلفظ الحليب ومن ثم بدت دلالة الميلاد الجديد واضحة، لأن الطفل عندما يولد ويكون رضيعًا ينمو على حليب أمه ويكبر شيئًا فشيئًا، كذلك هذا الوطن الجريح يحتاج فجرًا جديدًا وأملًا يبعث في أبنائه ليواصلوا مسيرة الإعمار، أما في قصيدة "تذكرة عبور" فالفجر غدا تائها كما تاهت حياة العربي وهو يبحث عن شفق، وكأن الفجر الذي

¹ المصدر السابق، ص 61.

² المصدر نفسه، ص 27.

ينتهي في وطننا ويحل في موضع آخر قد كان كافيا لرحيل العربي بحثا عن شفق ما جعله يغادر ربوع هذا الوطن.

ب. شرحه:

اتخذ الكثير من الشعراء الليل موضعا في قصائدهم فجاء في قصائد معادلا موضوعيا وفي أخرى كناية أو استعارة أو تشبيها وفي مواضع أخرى غدا رمزا ذا دلالات متعددة.

ج. دلالاته:

الليل عكس الفجر وإن كان الفجر يوحي بدلالة اليوم الجديد والحياة الجديدة، فإن الليل يدل على السكون والاطمئنان والراحة بعد اليوم الشاق، أما بن راحلة في القصيدة السابقة فقد اتخذ رمز الليل على أنه الوقت المحبب لدى بعض الأشخاص الذين يتخذونه للمرح والتسلية، فكما يتخذ البائسون الليل وقتا لسد ثغرات شهواتهم خفية عن أعين الناس، يختار بعض اللصوص الأوقات التي يستكين فيها الشعب وتضعف قوته لتحقيق غاياتهم واستئصال الوطن من رحمه، فأورد الشاعر لفظة الليل مرات لكن توظيفها كرمز كان أوضح في هذا الموضع.

6. أ. رمز الشمس:

يقول الشاعر في قصيدة "يوميات مواطن غير موثقة":

عَفَوَا سَيِّدِي...
كَمْ تُبَارِكُكَ الْأَسْمَاءُ...!
تُرَصِّعُكَ الْأَلْوَانُ،
تُوزِّعُكَ الْأَشْيَاءُ...؟!
وَتَطْلُعُ كَالشَّمْسِ-كَالْبَدْرِ
لا... لا
كَتِيجَانِ صُبْحِ

يُضَمُّهُ مِلْحُ الانْتِمَاءِ⁽¹⁾

ب . شرحه:

ارتبطت الشمس بدلالات الزمن والحياة والبعث فدورانها الذي يبعث الليل والنهار جعل كرمز للحياة والإشراق وعادة ما تأتي مقترنة بكلمة "الطلوع".

ج . دلالاته:

شمس الشاعر بن راحلة أخذت دلالة البعث، فهذا السيد الضائع بلا وثائق خرج حدود وطنه سيطلع ذات يوم كالشمس وسيُبعث خلف شواطئ البحر، وقد تغيرت حياته وصار في نظر الآخرين في غاية الأهمية ببارك الناس رحلته، وبالتالي أتت الشمس كرمز للبعث والحياة الطيبة والإشراق التي فيها الكثير من الأمل، فبعد أن كان الأمل منعما والجرح متفاقم أتت الشمس بنورها وغيّرت مجرى الحياة.

7 . أ . رمز الجليد:

يقول الشاعر في قصيدة "لائحة أخرى يوقعها الرشيد":

ضَمَّدَ جِرَاحَكَ بِالْجِرَاحِ تَأْسِيًّا نَقَرُ الطُّبُولِ عَلَى الْجِرَاحِ جِرَاحُ
وَانْحَتَ مِنَ الْحَجَرِ الْمُضَرَّجِ بَأْسَهُ عَبَثًا تُصَاغُ مِنَ الْجَلِيدِ رِمَاحُ
لَا تَسْتَكِنُ فَمَدَى الثُّغُورِ طَحَالِبٌ وَمَدَى الْمَنَابِرِ هَيْكَلٌ وَوَشَاحُ⁽²⁾

ب . شرحه:

إن إحدى أقوى مظاهر الطبيعة الجليد وذلك لما يمتاز به من قسوة مكنته من تحمل الظروف الطبيعة المحيطة به والتي استمدها منها قوته ولذلك يعتمد الشعراء إلى اتخاذه رمزا طبيعيا لما يؤديه من دلالة على القوة والصبر والتحمل.

ج . دلالاته:

¹ المصدر السابق، ص58.

² المصدر نفسه، ص16.

يريد الشاعر من رمز الجليد والذي يمثل القوة والصمود دلالة على الشاب العربي صاحب الهمة، والذي يمكن أن يبني مجد الأمة ويكون سلاحها الفتاك في وجه العدو، وبالتالي أورد الشاعر الجليد الذي من خلاله يمكن أن تصنع الرماح فقط على الرجل أن لا يضعف وأن لا ينساق نحو مبادئ أخرى وديانة غير دينه السمح، وكأن الشاعر يريد القول أنه لا وجود للمستحيل مادام الجليد يتحول إلى وسيلة دفاع، أي ليس على الأمة أن تضعف وفيها شبابها الصامد الذي يمثل القوة فيها، فاختار رمزا من رموز الطبيعة الذي يتماشى والموضوع الذي أراد التعبير عنه.

10 . جمالية الرموز الطبيعية في ديوان رقصة الجبناء:

تجلت الصورة الشعرية هنا في أغلب درجاتها من العذوبة والموسيقى والمعاني التي أنتجها الانفعال الكامن في الشاعر، وتصويره لها تصويرا دقيقا في استعارات وكنيات وتشبيهات مميزة، ففي قصيدة " رقصة الجبناء " يقول:

يَذْرُونَ فِي شَعْفِ رَمَادٍ مُّغْتَصِمٍ وَمَا دَرَوْا حِمَمَ الرَّمَادِ إِذْ نَسَفُوا !!
كَالنَّخْلِ يَرْحَلُ أَعْجَازًا بِلَا سَعْفٍ يَشْكُوا قَوَافِيهِ... مَا قَدْ هَدَّه السَّعْفُ!!⁽¹⁾

فقد شبه النخل حين ترحل بلا سعف بالخليفة المعتصم الذي رحل مخلفا الأثر الطيب، وليس هذا فقط ففي موضع آخر شبه المواطن العربي بالشمس والبدر فاستعان بالطبيعة في رسم الصور الشعرية التي زادت النص جمالا وإبداعا يقول:

عَفُوًا سَيِّدِي...
كَمْ تُبَارِكُكَ الْأَسْمَاءُ...!
تُرْصُّعُكَ الْأَلْوَانُ،
تُوزَّعُكَ الْأَشْيَاءُ...؟!
وَتَطْلُعُ كَالشَّمْسِ - كَالْبَدْرِ

لا.. لا

كَتَيْجَانِ صُبْحٍ⁽²⁾

¹ معمر بن راحلة، رقصة الجبناء، ص33.

² المصدر السابق، ص58.

أما عبارات القصيدة فقد جاءت رصينة تتناسب الأفكار، حيث اختار الشاعر لكل فكرة ما يناسبها من الألفاظ والكلمات يقول في قصيدة "لائحة أخرى يوقعها الرشيد":

الرَّفْضُ يُورِقُ فِي خُطَاكَ سَنَابِلًا صَالَى مَدَى أَحْدَاقِهِنَّ أَقَا حُ
النَّخْلُ يَرْحَلُ لِلشَّمَالِ مَثْلَمًا وَالرَّمْلُ تَحْبُلُ فِي سَمَاهُ رِيَّاحُ
الْبَحْرُ يُغْلِنُ لِلْعَدِيرِ وَلَاءَهُ كَمْ مِنْ زَيْرٍ قَدْ طَوَاهُ نُبَاحُ⁽¹⁾

فالقارئ للكلمات يحس برغبة جامحة في الاطلاع على الديوان بأكمله وذلك لما أحدثته الرموز الطبيعية من تناسق وانسجام فيه، وقد وظف الشاعر بن راحلة في قصيدته حروف الهمس كالسين والصاد وهي حروف مناسبة وملائمة لجو الألم الذي يعتري الشاعر وهو يتحدث عن مجد أمته الضائع، وقد اختار الأسلوب الإنشائي لتعدد أغراضه ومناسبته لموضوع القصيدة وأيضاً لما يخلفه من قيم جمالية في النص يقول:

لَا تُصَدِّقُ...
الْبَغْضُ فَقَطُ.
تُورِقُ لَهُ
رَعَشَةُ السَّقْفِ...⁽²⁾

فالنهي إحدى أغراض الأسلوب الإنشائي أما في قصيدة "وتبقى الجزائر" فوظف الأمر حين قال:

فَاخْمِلْ هَوَاكَ الْأَطْلَسِي مُجَدِّدًا حُلُمًا نُجْلُهُ قَائِدًا وَإِمَامًا⁽³⁾

أما في نهاية كل قصيدة من الديوان كان يضع علامة تعجب أو علامات متقاربة، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على استغراب الشاعر للوضع الذي آلت إليه هذه الأمة بعد أن كانت في العهد الإسلامي والعباسي ذات قيمة وذات وزن، بل وأكرمها الله بالإسلام لكنها رفضت العزة وارتضت الإهانة ولأن الشاعر لا يمكن أن يقول كل شيء يسكت عن

¹ المصدر نفسه، ص20.

² المصدر نفسه، ص60،61.

³ المصدر نفسه، ص14.

أشياء ويضع موضعها نقاطا متتالية، تدل على صمته عن كثير من الأمور آملا في إيجاد حل يرجع بالأمة العربية إلى أيام عزها.

لقد ضم هذا الفصل والذي تمثل في دراسة تطبيقية عن محتوى ديوان رقصة الجبناء، مجموعة من النقاط المهمة فالرموز التي احتواها رسمت لنا ملامحا من شخصية الشاعر معمر بن راحلة، كما صورت لنا جانبا مهما من جوانب الحياة العربية أو الحالة التي آلت إليها هذه الأمة بطريقة إيحائية ينتابها الغموض أحيانا، وفي أسلوب غاية في الجمال جعل الباحث يتلذذ وهو يدرس ثنايا الديوان، وقد تنوعت الرموز واختلفت بحسب الموضوع العام الذي عالجه الشاعر وخلص الفصل إلى أن الرمز وسيلة مهمة تساعد الشاعر خاصة في الإدلاء بما يجول في خاطره بعيدا عن المخاوف أو الصعوبات التي تنتابه حين يُصرح، كما أنه يخلق في النص جوا من المتعة واللذة التي تخرج بالنص الشعري من إطار النظم إلى العمل الإبداعي.

خاتمة

اتضح من محطات البحث أن الرمز قد حظي كغيره من القضايا باهتمام العديد من الأدباء، بل وكان الشعراء يجعلون منه زادا يستعينون به في قصائدهم فيضفي عليها جانبا دلاليا وجماليا، وعليه خلص البحث إلى مجموعة من النتائج نذكر منها:

1 . إن المفهوم العام الذي يصب فيه الرمز هو الإيحاء والتلميح عكس المباشرة وبالتالي فإن في الرمز قدرا كبيرا من الغموض يجعل القارئ في متاهة البحث عن الدلالات القريبة.

2 . استعمل العرب الرمز في أعمالهم الأدبية قديما، لكن لم يُعرف للرمز مدرسة أو مذهب ذا أسس إلا في أواخر القرن 19 في فرنسا وهو ما يعرف بالمذهب الرمزي أو المدرسة الرمزية.

3 . تختلف أنواع الرموز نظرا لاختلاف مواردها، فعدت الأساطير والتاريخ والدين والطبيعة والتراث والتصوف إحدى أهم منابع الرمز والتي تجلّى الكثير منها في قصائد الشعراء، خاصة شعراء العصر الحديث فما نفتأ نجد قصيدة تتحدث عن رمز السندباد أو العنقاء أو الخلفاء الراشدين أو الجبال والأنهار وغيرها من أنواع الرموز.

4 . لا يعتمد الشاعر أحيانا على الرموز المتعارف عليها خاصة حين يريد أن يخلق جوا من الجودة في قصائده، أو أن يكسر المألوف فيقوم بتوليد رموز خاصة به لا يعلم معناها إلا هو، ويصل به الأمر أحيانا إلى الإيغال في الغموض فلا يفك شفرة الرمز غيره وهذا ما يضيف على العمل الأدبي لذة عقلية وفنية.

5 . سار شعراء الجزائر المعاصرين على طريق شعراء المشرق وكانت قصائدهم مفعمة بالرمز ثرية بدلالاته الجزلة، فوظفوا رموزا تكرارية كـ "عز الدين ميهوبي" الذي كرر رمزي السندباد والعنقاء وغيرها ووظفوا رموزا أخرى حداثية، ولدتها حركة الحداثة التي شهدها العالم العربي بأسره.

6 . الشاعر "بن راحلة معمر"، أو سفير الشعر الجزائري كما يحلو للبعض تسميته قد خلف ديوانا مهما يحتاج للكثير من الدراسة والتحصيص نظرا لأهمية موضوعه . الذي يتحدث عن حال الأمة العربية ويرصد نكباتها . وبالتالي حري بمن اطلع عليه أن يخصص بعض جوانبه

بالبحث حتى لا تبقى الركيزة فقط على المشاركة، خاصة وأن لنا أدبنا ولنا شعراء قد صدحوا بصوتهم خارج حدود الجزائر، معالجين أهم القضايا الوطنية والقومية.

7. وظف الشاعر في ديوانه "رقصة الجبناء" العديد من الرموز فاختلقت بين التاريخية والتراثية والدينية والطبيعية ما يعكس ثقافته وإطلاعه.

8. عمد الشاعر إلى توظيف الرمز التاريخي أكثر من غيره، ذلك أن طبيعة البحث تحتاج إلى نبش وحفر في تاريخ الوطن العربي وذلك لرد الاعتبار وبعث الأمجاد خاصة التاريخ الإسلامي منه، ولأن الموضوع قد أخذ من صلب الواقع يعالج مشاكل الأمة ويتقصى الحلول، لم يلجأ بن راحلة إلى الرمز الأسطوري الذي يغلب عليه طابع الخرافة، وهنا ممكن الاختلاف بينه وبين الشعراء الذين وظفوا الرمز الأسطوري بقوة.

9. كانت الرموز التي وظفها الشاعر "بن راحلة" حُبلى بالدلالات إذ نجد لكل رمز أكثر من دلالة، أضف إلى ذلك أن سحر كلماته واختياره للموسيقى الشعرية المناسبة أضفى طابعا من الجمالية على الديوان بأكمله.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد توصلنا إلى نتائج مهمة يستعين بها الدارسون من بعدنا في انطلاقة أخرى تخص بالدرس هذا الديوان الذي حوّا رموزا مهمة وظفها الشاعر "بن راحلة" فرسمت لنا ملامح شخصيته الراضية للحال السيئ للأمة العربية والراغبة في طلوع فجر اليوم الجديد، فأبدا وإن متنا كثيرا لا لن نموت تماما.

الملاحق

1 . نبذة موجزة عن الشاعر "معمربن راحلة".

2 . صورة غلاف ديوان "رقصة الجبناء".

1 . نبذة موجزة عن الشاعر "معمر بن راحلة":

- . هو الشاعر الجزائري معمر بن راحلة من مواليد 20 جوان 1955 بنقاوس ولاية باتنة . يعمل مفتشا للتعليم .
- . عضو " المجلس الوطني لاتحاد الكتاب الجزائريين " .
- . عضو " اتحاد الكتاب فرع خنشلة " .
- . عضو "الهيئة العليا لمهرجان الإسكندرية الدولي الرابع" وسفير المهرجان بالجزائر .
- . ممثل مؤسسة "فرسان عمود الشعر العراقية الدولية بالجزائر" .
- . معد لبرامج عديدة منها (إفضاءات مبدع وحدائق الإبداع الأدبي وقضايا تربوية).

2 . المشاركات الدولية:

- . شارك في مهرجان " المرید الشعري بالعرق " مرتين قبل السقوط .
- . شارك بمهرجان " الزرقاء بالأردن .
- . شارك في مؤتمر أسرة الأدباء والكتاب العرب الدوحة بالبحرين .
- . شارك في مهرجانات دولية بتونس " شعراء بلا حدود " بالعاصمة التونسية، و " القصيدة الوطن تونس"، مهرجان " صمادح تونس"، المهرجان الدولي "توزر" بتونس، مهرجان " عروس البحر المنستير تونس"، مهرجان " بيت الشعر " بالقيروان تونس .
- . شارك في مهرجان " الإسكندرية " الدولي الثالث بمصر، ومهرجان " الولي لفرسان عمود الشعر العراقية " بمصر .
- . عاد مؤخرا من مهرجان الإسكندرية الرابع أبريل 2019 .

3 . المشاركات الوطنية:

. شارك في مؤتمر اتحاد الكتاب العرب وكثير من المهرجانات والملتقيات الفكرية والأدبية في مختلف الجامعات الجزائرية مثل: مهرجان " محمد العيد آل خليفة" في جل طبعاته، "الأيام الأدبية لزوليخة السعودي" خنشلة ، "مفدي زكرياء بالعاصمة" ، "الأدب والثورة" بباتنة، إضافة إلى الكثير من الملتقيات والأعمال الأدبية.

. له ديوان من طبع اتحاد الكتاب الجزائريين وهو المعني بالدراسة، وقريبا ستنم الطبعة الثانية، وله ديوان آخر قيد الطبع بعنوان "إفضاءات إلى أبي الطيب المتنبي" . له عدة قصائد منشورة في العديد من المجلات والصحف الوطنية والعربية.

4 . التكريمات:

. كُرم بوسام الاستحقاق الثقافي الوطني من طرف اتحاد الكتاب الجزائريين

. حاز على جائزة درع الشهيد...وزارة المجاهدين .

. كُرم من طرف مديرية ودار الثقافة بخنشلة في ملتقى الأيام الأدبية لولاية خنشلة في طبعته الخامسة.

. حاز مؤخرا على الأوسكار الفضي في مسابقة شعراء العرب بالقاهرة أفريل 2019.

ثَبَتَ الْمَصَادِرَ وَالْمَرَاجِعَ

ثبت للمصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش

1 . المصادر العربية:

- 1 . ابن رشيّق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج1، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط3، 1963.
- 2 . أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، م1، دار الغد الجديد، المنصورة القاهرة، ط1، 1428هـ، 2007م .
- 3 . أبو نصر السراج الطوسي، اللمع، تح، عبد الحكيم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر، دط، 1380هـ، 1960م.
- 4 . الزوزني، شرح المعلقات السبع، تح، أحمد شتيوي، دار الغد الجديد، القاهرة، المنصورة، ط1، 1430هـ، 2009م.
- 5 . معمر بن راحلة، رقصة الجبناء، دار الكاتب للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 1994.

2 . المعاجم العربية:

- 1 . ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن كرم، لسان العرب، مادة، "ر م ز"، مج3، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997.
- 2 . الجوهري إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج3، تح، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم الملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1376هـ، 1956م.
- 3 . الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج3، تح، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

2 . المراجع العربية:

- 1 . إبراهيم الحضرافي بلقيس، الملكة بلقيس التاريخ والأسطورة والرمز، إي، إم، جرافيك لخدمات الطباعة والنشر، مطبعة وهران، القاهرة، ط1، 1994.
- 2 . أسماء خوالدية، الرمز الصوفي(بين الإغراب بداهة والإغراب قصدا)، دار الأمان، الرباط، ط1، 1435هـ، 2014م.
- 3 . أشرف منصور، الرمز والوعي الجمعي(دراسات في سوسيولوجيا الأديان)، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010.
- 4 . السعيد بوسقطة، الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، ط2، 1429هـ، 2008م.
- 5 . الطاهر يحيى، تشكلات الشعر الجزائري الحديث، دار الأوطان، الجزائر، ط1، 2013.
- 6 . بسام الجمل، من الرمز إلى الرمز الديني(بحث في المعنى والوظائف والمقاربات)، مطبعة التفسير الفني، صفاقس، تونس، ط1، 2007.
- 7 . تسعديت آيت حمودي، أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1936.
- 8 . حسن كريم عاتي، الرمز في الخطاب الأدبي، الرسم للصحافة والنشر والتوزيع، بغداد، ط1، 1436هـ، 2015م.
- 9 . رمضان الصباغ، في نقد الشعر العربي المعاصر "دراسة جمالية"، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر ط1، 2002.
- 10 . ربحاب عبد الغني ، بنية الرمز ودلالاته الفنية في شعر محمود درويش، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016.

- 11 . سمير سيخاني، لغو الكف (اقرأ خريطة حياتك في راحة يدك)، دار الجيل، بيروت، دط، د،س،ط.
- 12 . عبد العليم محمد إسماعيل علي، ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1432هـ، 2011م.
- 13 . عبد الله الركيبي، الشعر في زمن الحرية (دراسة تاريخية)، دار الأوطان للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013.
- 14 . علي عبد الرضا، الأسطورة في شعر السياب، منشورات وزارة الثقافة والفنون، العراق، دط، 1978.
- 15 . علي فايز، الرمزية والرومنسية في الشعر العربي، حقوق النشر والتوزيع الإلكتروني لهذا المصنف محفوظة.
- 16 . علي محمد محمد الصلابي، السيرة النبوية (عَرَضُ وقائع وتحليل أحداث دروسٍ وعبر)، ج1، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط7، 1436هـ، 2015م.
- 17 . محمد التتوخي، المعجم المفصل في الأدب العربي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ، 1999م.
- 18 . محمد بن بريكة، التصوف الإسلامي، من الرمز إلى العرفان، دار المتون للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، ط1، 1427هـ، 2006م.
- 19 . محمد سعيد مرسي، دروس في قصص القرآن، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، دط، 2013.
- 20 . محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب في التراث الصوفي، مكتبة غريب للطباعة، القاهرة، دط، د س ط.
- 21 . محمد علي كندي، الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب ونازك والبياتي)، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
- 22 . محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر، ط3، 2001.

- 23 . محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر، ط3، 2001.
- 24 . محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف ، القاهرة، ط3، 1977.
- 25 . محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث (اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925. 1975م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 2006.
- 26 . منذر العياشي، العلاماتية (السيمائية) قراءة في العلامة اللغوية العربية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2013.
- 27 . نجيب بن خيرة، التاريخ الإسلامي 1 عصر الخلافة الراشدة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، دط، 2002.
- 28 . نزار أباطة، الأمير عبد القادر الجزائري (العالم المجاهد)، دار الفكر، دمشق، ط1، 1414هـ، 1994م.
- 29 . نعيم اليافي، مقدمة لدراسة الصورة الفنية، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، دط، 1982.
- 30 . يوسف خلاوي، الأسطورة في الشعر العربي المعاصر، دار الآداب، بيروت، ط1، 1994.

3 . المراجع المترجمة:

- 1 . إسرائيل شيفلر، العوالم الرمزية (الفن والعلم واللغة والطقوس)، تر، عبد المقصود عبد الكريم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2016.
- 2 . امبرتو إيكو، العلامة (تحليل المفهوم تاريخه)، تر، سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2010.

- 3 . ترفيتان تودروف، الرمزية والتأويل، تر، إسماعيل الكفري، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1، 1438هـ، 2017م.
- 4 . جون شوفالييه وآلان فيريرانت، مقدمة "معجم الرموز" ، تر، فيصل سعد، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 2016.
- 5 . جيرار دولودال، السيميائية أو نظرية العلامة، تر، عبد الرحمن بوعلي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2004.
- 6 . جيلبير دوران، الخيال الرمزي، تر، علي المصري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1411هـ، 1991م.
- 7 . رندل كلارك، الرمز والأسطورة في مصر القديمة، تر، أحمد صليحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط، 1988.
- 8 . سلمى الخضراء الجيوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، تر، عبد الواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2007.
- 9 . سيغموند فرويد، الطوطم والتابو، تر، بوعلي ياسين، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 1973.
- 10 . فيليب سيرنج، الرموز في الفن . الأديان . الحياة، تر، عبد الهادي عباس، دار دمشق، سورية، دمشق، ط1، 1992، ص397.

4 . المجالات والدوريات:

- 1 . إبراهيم السيد العربي، الهجرة النبوية..معان وعبر، مجلة الحياة الجديدة، العدد 5768، 2011.
- 2 . أم العز عبد القادر محمد عبد القادر، ادعاء مسيلمة للنبوّة وموقف القيادة الإسلامية منها . دراسة تاريخية .، المجلة الليبية العالمية، العدد الثالث عشر، يناير، 2017.

3 . جلال عبد الله خلف، الرمز في الشعر العربي، مجلة ديالي، العدد الثاني والخمسون، 2011.

4 . سعيد درويش وآخرون، الرمز والرمزية في الفن التشكيلي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد التاسع والعشرون، العدد الأول، 2013.

5 . عزت ملا إبراهيم وآخرون، الرمز وتطوره الدلالي في الشعر الفلسطيني المقاوم، مجلة القسم العربي، العدد الرابع والعشرون، 2017م.

6 . علي طالب جعفر، طوبوغرافية نهر دجلة وتحدياته الطبيعية والبشرية، مجلة ديالي، العدد الستون، 2013.

7 . علي عياد محمد صالح، تجليات الرمز في الشعر الليبي المعاصر، المجلة الليبية العالمية، العدد الثاني، مارس 2015.

8 . محمد عبد الرحمن يونس، المؤشرات الأسطورية والتاريخية في الشعر السوري المعاصر، مجلة المعرفة، العدد 383، 1995.

9 . ناجي عباس مطر، الرقص الطقوسي(الطواف لترميم مركزية الذات) دراسة ثقافية، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد التاسع والعشرون.

10 . هيمة عبد الحميد، الرمز الصوفي في الشعر الجزائري المعاصر(آليات التأويل)، مجلة المخبر، العدد الرابع، 2008.

11 . يونس لشهب، العلامة مجلة فيلاديلفيا الثقافية، العدد الخامس عشر، 2018.

5 . الأطروحات والرسائل:

- 1 . السحمدي بركاتي، الرمز التاريخي ودلالاته في شعر عز الدين ميهوبي، مذكرة ماجستير، إشراف، معمر حجيج، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2008، 2009.
- 2 . أيوب سالم محمد المشاعلة، استلهم الآيات القرآنية في الشعر العربي المعاصر، رسالة ماجستير، إشراف، شكري الماضي، جامعة آل البيت.
- 3 . بسمة محمد عوض الحففي، الرمز في شعر أمل دنقل، رسالة ماجستير، إشراف، عوض محمد الصالح، جامعة قارينوس.
- 4 . حسن جبار حسن، سحاب حميد مراد، الاتجاه الرمزي عند بدر شاكر السياب، بحث لنيل شهادة البكالوريوس، إشراف، رواء نعاى محمد، جامعة القادسية، العراق، 1439هـ، 2018م.
- 5 . حماشي سعاد، هباشي سعدية، فعالية استدعاء الرمز في مجموعة تغريبة "جعفر الطيار"، يوسف أوغليسي، مذكرة ماستر، إشراف، عمي الحبيب، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، 2015، 2016.
- 6 . عاطف خلف سليمان العيايدة، الرموز المحورية في شعر محمود درويش (دراسة سيميائية - تحليلية)، رسالة دكتوراه، إشراف، محمد الشوابكة، جامعة مؤتة، 2015.
- 7 . علي عبد العزيز علي أوسينية، الغراب في الشعر الجاهلي، أطروحة ماجستير، إشراف، إحسان الديك، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2012.
- 8 . مجيد قري، مسار الرمز وتطوره في الشعر الجزائري الحديث 1962، 2004، دراسة تحليلية فنية، أطروحة دكتوراه، إشراف، كمال عجالي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1431هـ، 2010م.
- 9 . محمد مراح، هندسة المعنى في الشعر العربي المعاصر (محمود درويش نموذجاً)، رسالة ماجستير، إشراف، عبد الوهاب ميراوي، جامعة وهران، 2012، 2013.

10 . مداني بوهراوة، التصوير والتشكيل في الشعر الجزائري المعاصر(دراسة في المكونات الجمالية)، رسالة ماجستير، إشراف عز الدين المخزومي، جامعة وهران، 2007، 2008.

11 . نهى محمود نايل، الدلالات الرمزية والقيم الفنية لتيجان الآلهة في النقوش المصرية القديمة، رسالة ماجستير، إشراف، محسن محمد عطية، جامعة حلوان، مصر، 2003.

12 . يوسف سهيلة، الرمز ودلالته في القصيدة العربية المعاصرة، قراءة في الشكل . خليل حاوي أنموذجا . أطروحة دكتوراه، إشراف، الأحمر الحاج، جامعة سيدي بلعباس، 2017، 2018.

6 . المحاضرات والملتقيات:

- 1 . أحمد قيطون، الرمز في الشعر الشعبي الجزائري، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.
- 2 . سارة نجر ساير العتيبي، الرمزية وتجلياتها في الشعر العربي الحديث، قسم اللغة العربية، كلية التربية بالمزاحمية، جامعة شقراء.
- 3 . ظاهر محسن جاسم، جميلة بوحيرد في شعر بدر شاكر السياب ونزار قباني(دراسة موازنة)، جامعة الكوفة.
- 4 . فريد تابتي، الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، جامعة بجاية.
- 5 . كعوان محمد، الرمز والعلامة والإشارة، المفاهيم والمجالات، (الملتقى الوطني الرابع "السيمياء" والنص الأدبي)، المدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة.
- 6 . محمد مختار، المعادل اللغوي دراسة تطبيقية في ضوء النص القرآني، جامعة الأزهر، القاهرة.

الفهرس

المحتويات

الشكر والعرفان

الإهداء

مقدمة أ- د

الفصل الأول: الرمز بين الدلالة والجمالية..... 6-28

1. المدلول اللغوي للرمز: 6

2. المدلول الاصطلاحي للرمز: 7

3. الرمز والرمزية: 10

4. أنواع الرمز: 12

5. الفرق بين الرمز والعلامة: 18

6. توليد الرمز في الشعر: 20

7. القيمة الدلالية للرمز في الشعر: 22

8. القيم الجمالية للرمز في الشعر: 24

9. تجليات الرمز في الشعر الجزائري: 25

الفصل الثاني: القيم الدلالية والجمالية في ديوان رقصة الجبناء..... 28-67

1. حول الديوان: 29

2. رمزية العنوان " رقصة الجبناء ": 31

3. الرموز التاريخية في ديوان رقصة الجبناء: 33

4. جمالية الرموز التاريخية في ديوان رقصة الجبناء: 45

5. الرموز التراثية في ديوان رقصة الجبناء: 47

52.....	7 . الرموز الدينية في ديوان رقصة الجبناء:
56.....	8 . جمالية الرموز الدينية في ديوان رقصة الجبناء:
57.....	9 . الرموز الطبيعية في ديوان رقصة الجبناء:
63.....	10 . جمالية الرموز الطبيعية في ديوان رقصة الجبناء:
-66	خاتمة

الملاحق

ثبت المصادر والمراجع

الفهرس

الملخص

ملخص

تهدف هذه الدراسة الموسومة " الرمز بين الدلالة والجمالية ديوان رقصة الجبناء لمعمر بن راحلة أنموذجاً" إلى تسليط الضوء على مجموع الرموز التي حواها الديوان، مع رصد دلالتها وقيمها الجمالية التي أضفتها على النصوص الشعرية، كما تضمنت حديثاً عن واقع الأمة العربية وأحوالها في أسلوب يُزج بين الجمالية والإيحاء.

Résumé

Le but de cette étude (Le symbole entre l'importance et esthétique de Muammar bin Rahila Anmoudja) était de mettre en lumière un ensemble de symboles présentés par le « Diwan », en mettant l'accent sur sa signification et ses qualités esthétiques qu'il ajoutait aux textes poétiques. il a également récemment inclus la réalité de la nation arabe et son statut dans un mélange d'esthétique et d'inspiration.